روايات عالمية للفتيان

القرعة السحرية

تأليف: شانج تيام بي



ترجمة: لمياء حسين

روايات
عالمية
للفتيان

القرعة السحرية

تأليف: شانج تيام بي

فريق التوثيق الألكتروني
أحمد هاشم الزبيدي
سرمد العاني
أسعد علوان

ترجمة: لمياء حسين

فريق التوثيق
الألكتروني

القرعة السحرية
تأليف : شانج تيام بي
ترجمة : لمياء حسين
الطبعة الاولى

الناشر وزارة الثقافة والاعلام ـ دار ثقافة الاطفال
ص . ب ١٠٤١ ٨

سلسلة روايات عالمية
تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام ورئيس مجلس الادارة : فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة : فاروق يوسف

القرعة السحرية

في قلوبنا جميعاً، صغاراً وكباراً
حلم ينبض، سواء أكان هنا؟ ام في
الغرب ام في أقاصي الشرق! .
لعل اسمه علاء الدين والمصباح السحري؟
او... سندريلا والجنية الصغيرة!
او... القرعة السحرية!
الانسان هو الانسان واحلامه
لاتكاد تختلف...
من الصين... قصة للكبار
قبل الصغار



سأروي لكم حكاية: ولكن، قبل ذلك سأعرفكم بنفسي :- انا وانج - باو. وحكايتي التي سأقصها عليكم عن مغامراتي مع القرعة السحرية انما هي قصة حقيقية: ولعلكم ستتساءلون : «ماذا؟ قرعة سحرية؟ كالتي في الاساطير وقصص الجنيات؟» نعم: هذا ما أقصده بالضبط. ويجب ان اوضح بأنني لست جنيّاً ولا عفريتاً. ولكنني انسان عادي. مثلكم تماماً. في الواقع ما أنا سوى كشاف يافع: واحب سماع القصص كما تحبونها تماماً.

وقد سمعت الكثير عن القرعة السحرية منذ طفولتي. فقد حدثتني عنها جدتي كثيراً. وعندما كانت تريد مني ان اقوم بعمل ما فهي تقص لي قصة... هكذا جرت القاعدة: «هيّا، الآن. فأنت ولد طيب دَع جدتك تغسل لك قدميك» ثم تتبعني مسرعة وهي تناديني ضاحكة.

«لااريد. فالماء ساخن جداً» أجيبها محاولاً الهرب.

«لقد برد الماء... لم يَعدّ ساخناً»

«اذن، فهو بارد جداً»

ولكن جدتي كانت تمسك بي قائلة: «ان الماء فاتر وليس ساخناً ولا بارداً ولامفر من الغسيل» وعندها أستسلم. ولكن بشرط واحد: «حسناً، يجب ان تحكي لي حكاية».

وعندما تريد ان تقص عليّ قصة «القَرعة السحرية» تقول «لاتتحرك ياباو». وما ان تنتهي من تغسيل قدميّ، حتى تفاجئني بطلب آخر جديد.

«دعني أقص لك اظافرك»

«ماذا؟ تقصين أظافري؟ لا طبعاً»

وعندها ابدأ بالركض حافياً، وهي تتبعني حتى تمسك بي من ذراعي فلا أجد مفراً:

وعندها أُصر على الشرط نفسه:

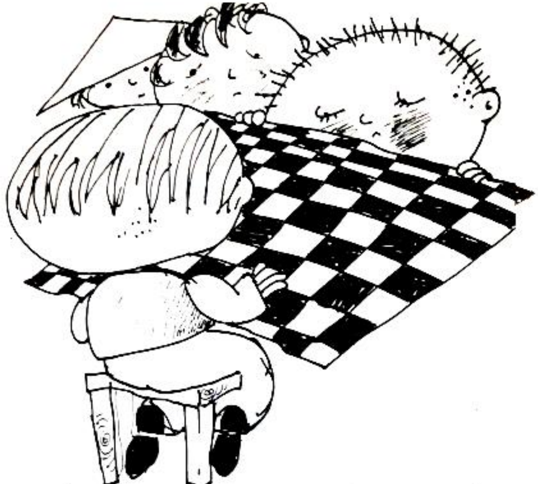
«يجب ان تقصي لي قصة أخرى اذن!»

وهكذا تبدأ حكاية اخرى عن القَرعة السحرية.

ومنذ كنت طفلاً صغيراً جداً وحتى سن العاشرة وجدتي تحكي لي القصص الجميلة وكل واحدة تختلف عن الاخرى. كانت المرة الاولى عن شانج سان الذي عثر على جنية في احد الايام فأعطته قرعة سحرية. وفي المرة الثانية، عن لي سو حين ذهب في رحلة طويلة وسبح حتى وصل الى قصر التنين حيث عثر على القرعة السحرية. اما وانج ؤاو فقد حصل على واحدة لانه كان ولداً طيباً وترك جدته تغير له ثيابه، اما جان ليو فقد عثر على واحدة بعد ان حفر في الارض. ولكن... مهما كان الشخص، فأنه حالما يحصل على القرعة السحرية فانه يصبح محظوظاً لأن جميع امنياته تتحقق! شانج سان فكر «بودي لو احصل على بعض المشمش» وحالاً كان امامه طبق من المشمش الناضج. «لي سو» تمنى لو كان لديه كلب مبقع كبير، واذا بواحد يخرج له من مكان ما ويندفع نحوه وهو يهز بذيله ويلعق يده. ماذا يحدث بعد ذلك؟ ثم ان هذه القصص تستمر من دون ان يذكروا انهم «عاشو عيشة سعيدة». ولطالما دفعتني هذه الروايات الى التفكير بنفسي». ماذا لو امكنني الحصول على قَرعة سحرية؟ ماالذي سأتمناه؟ ولازمتني هذه الافكار حتى بعد ان كبرت.

وفي بعض الاحيان حين اكون جالساً لوحدي، منشغلاً بحلّ المسائل المستعصيه، فأسرح لأجد الرقم (8) الذي يذكرني بالقرعة السحرية!» آه ليتني احصل عليها! اذن، لوجدت حلاً لجميع مشاكلي!.

وعندما يتسابق طلاب الصف في زراعة افضل زهرة لعباد الشمس. تنمو نبتتي طويلة وضعيفة وزهرتها بائسة صغيرة! انها اتعس زهرة في المجموعة «ولو كنت أمتلك تلك القرعة السحرية لتمنيت ان تكون زهرتي افضلهن. بل افضل زهرة في الوجود.»



في صباح يوم الاحد. وعند الساعة التاسعة صباحاً. اسرعت بعد الافطار متوجهاً الى المدرسة حيث كانت مجموعة نادي العلوم ستجتمع في العاشرة وذلك للبدء في عمل رافعة (ونش) كهرو – مغناطيسي. ولكن، ذلك اليوم كان سيئاً للغاية فالجميع يحاول ان يفتش لي عن المتاعب والمشاغبات. فمثلاً. كنت العب الشطرنج مع «ياو شن». وكان واضحاً انني الرابح. كنت على وشك ان احصل على القلعة. ولكن فجأة وبدون انذار، ولا ادري كيف حدث ذلك. برز وزير ياو شن «كش ملك!!». فحاولت ان اضع الملك في مكان أمين لولا الفيل

الذي تصدى له!

«كيف جاء فيلك هذا هنا؟». تساءلت:

«لقد كان هنا طوال الوقت».

«كلا، لم يكن، إذاً لكنت رأيته لو كان هنا!»

«وعلى من تقع الغلطة اذا لم تنتبه؟»

شيء رائع ان يجيبني بهذا الكلام؟

ثم ازدادت حدة النقاش، واتخذ جميع الذين كانوا يراقبوننا موقف الضد مني، مصرين على انني انا المخطىء. عندها دفعت رقعة الشطرنج، ورفضت اللعب ثانية.

وما ان ابتدأنا العمل في الرافعة، حتى اختلق «سو منج» شجاراً معي. الا تعرفون من هو «سو منج»؟ انه رئيس النادي. وليس ذلك بسبب كفاءته العاليه، فأنا أغلبه في لعبة البنج – بونج ولكن، هناك خطأ ما دائماً! حتى عندما يكون مشغولاً بعمل ما فأنه ينظر حوله ليرى ما نفعله.

«لاتنفع طريقة البرم هذه يا«وانج– باو»، اجعل الشريط اكثر استقامه. واعلم انك لاتلفها بقوة كافية!»

والان.. أسألكم يا اصدقائي، اتعلمون انني كنت اقوم بأهم عمل في المجموعة، ذلك هو لف الشريط الكهرو – مغناطيسي، ومن دونه لاتستطيع الرافعة ان ترفع شيئاً. ولو سألت مرة اخرى ياأصدقائي هل هذا امر سهل؟ لقد كان علي ان الف شريطاً كهربائياً معزولاً، رقم ﴿٢٨﴾ على خشبة، وبشكل

متماسك وأنيق! انه عمل يليق بفتاة. والمشكلة انني لست فتاة!

ولكن «سو منج» لم ير ذلك ببساطة. بينما كنت واقفاً هناك. أعمل جاهداً، والعرق يتصبب من منخريّ وهو لايتوقف عن انتقادي لهذه وتلك ولاشياء اخر – وعندها فقدت اعصابي «اذا لم يعجبك ما اقوم به، فتعال واعمله بنفسك»

«حسناً، سألف الشريط، تعال واعمل مقبضاً لجهاز الحركة»

مقبضاً لجهاز الحركة! هذا امر رائع حقاً. ومهم جداً – اذ لايمكن تحريك الجهاز او رفع الذراع قبل الانتهاء من عمل المقبض وتركيبه!

وهكذا كنت سعيداً جداً لانني سأقوم بأهم جزء في ذلك المشروع! ولكن . . وفجأة صرخ «سو منج»:

«ليس هكذا يا«ونج باو»! لقد جعلته كالحرف (N) اي ان هاتين الزاويتين يجب ان تكونا مستقيمتين».

وعندما غيرتها للشكل الصحيح لم يكن راضياً جداً.

«ليس كذلك بالضبط، لقد جعلتها منفرجة كثيراً!»

«والآن ماذا ايضاً؟»

«لن يمكننا استعمالها! لان المقبض لن يدور!»

«كيف علمت أنه لن يدور؟»

«لانها لاتبدو كمقبض لرافعة! بل كأنها غواص يستعد للقفز في حوض سباحه»

كانت حقاً تبدو كذلك. وضحك الجميع. فرميت بها على الارض.

«ياه.. هذا كل ماتستطيع ان تفعله. تهزأ بالآخرين... انني انسحب»

ثم خرجت بعد ان رفست الجهاز بقدمي. ولكن «سو منج» حاول اللحاق بي «وانج باو»... «وانج باو»..

«اتركني وشأني»

«وانج باو ... لماذا تتصرف هكذا؟»

«ها؟ حقاً.. فأنت الذي تتصرف بالشكل اللائق! لقد كنت رائعاً! وستكون على غلاف مجلة (الكشاف الصيني اليافع)».

«اسمع يا «وانج باو». لن يوافقك احد على هذا»

«وماذا يهمني ان وافقوني ام لا؟»

وخطوت مبتعداً دون النظر الى الوراء.

كنت متأكداً انه سيتبعني ويعود بي الى المجموعة ولكن الآخرين منعوه وطلبوا اليه ان يتركني وشأني.وذلك مما زاد في غضبي اكثر من اي وقت مضى.

«حسناً. حسناً جداً. ياللأصدقاء الاوفياء»

عدت للبيت وجلست حزيناً لفترة. وفكرت بالعودة الى المدرسة لأعرف ماذا فعلوا. ولكن! سأبدو غبياً! ثم قلت لنفسي« من يهتم بجهاز رافعة قديم؟ انه ليس سوى لعبة. فلماذا اذن يثير الاهتمام؟»

ولا ادري كيف قادني كل ذلك للتفكير بالقرعة البحرية. وجعلني ايضاً افكر بأمور اخرى كثيرة. ولن اخوض في تلك الافكار، لان ثلاثة ايام بلياليها لن تكفي لسرد الاحداث. اما كيف انتهى تفكيري فلن أستطيع التذكر، لانني غرقت في نوم عميق. وبينما أنا نائم سمعت هاتفاً ينادي ««وانج باو» تعال... سنذهب للصيد»

«من هناك؟»

«اسرع.. الاتستطيع؟»

كنت قد اتفقت على الذهاب لصيد السمك مع احدهم، فقد كانت العدة جاهزة على الطاولة واسرعت ممسكاً بأدوات الصيد والسطل وخرجت مهرولاً.



خرجت من المدينة متوجهاً الى شاطيء النهر. ولكن لم يكن هناك احد من الاصدقاء. أين ذهبوا؟ ولِمَ لم ينتظرني أحد؟ ياللأصدقاء الاوفياء!

وخاطبت نفسي «ذلك افضل، لو كانوا معي لاصطادوا السمك جميعهم.. وقد لا اصطاد انا شيئاً!! من الافضل ان اكون لوحدي، هكذا اتدرب على الصيد». ومع ذلك، لم يحالفني الحظ! جلست وحيداً على ضفة النهر تحت شجرة سرو عالية. ورفيقي الوحيد كان سطلي الذي يقبع بداخله حلزون وحيد. وحتى هذا الحلزون.. كان متمدداً على جنبه، ورأسه

يدور باحثاً هو الآخر عن صديق.

لاادري كم مضى من الوقت وانا على تلك الحال. ولكنني قررت ان لاارجع للبيت خالي الوفاض وبسطل فارغ. «على الاقل. لو أصطاد سمكة واحدة!» وهكذا كررت المحاولة وحنقي يزداد اكثر فأكثر:

«سأريهم»

كانت الشمس على وشك المغيب والنهر يلتمع كقطعة ذهبية! «بلوب!»وانتشرت فقاعات دائرية كبيرة وحولها دوائر اكبر واكبر حتى ان خيط الصناره صار يتحرك الى الاعلى والاسفل.

«من فعل هذا؟» صرخت غاضباً، لأن ذلك سيخيف السمك. وكان الجواب خليطاً من بين نقيق الضفادع وكلام الانسان:

«قر – لو... قر – لو..»

ولكنني عندما ارهفت سمعي جيداً، تبينت ان الصوت يعني: «انها انا... انها انا»

– من انت؟

– فير... قولو.. قر – لو

واعادت هذا الجواب عدة مرات، حتى فهمت انها تعني:

– القرعة السحرية... القرعة السحرية

اجل... هذا ماكانت تعنيه حقاً.

– ماذا؟

ورميت بالصنارة جانباً وانا اثب على قدميّ واقفاً.

– القرعة السحرية؟ اهذا ماقلته؟

وكان الجواب نقيقاً آخر. ولكني فهمته.

–اجل. هذا ماقلته.

–تعنين انك القرعة السحرية التي سمعنا عنها في القصص؟

–هذا صحيح.. هذا صحيح.

اصبحت الآن تتكلم بوضوح اكثر. ولكنني لم اصدق بعد

–هيه.. المعذرة. هل انت حقاً القرعة السحرية؟ سحرية. سحرية؟ قرعة قرعة؟ هل تسمعينني؟ هل هذه انت حقاً؟

–انني هي حقاً. القرعة السحرية.

لم يكن هناك ادنى شك في الجواب. وحككت رأسي؟ ثم قفزت وسحبت انفي ثم قرصت خدي.. آه لقد اوجعني؟«لا حسناً لايمكن ان يكون حلماً!»

–انه ليس بحلم.

جاءني الصوت وكأنه الصدى. ثم نظرت حولي.

–اين انت؟

–هنا.. هنا.

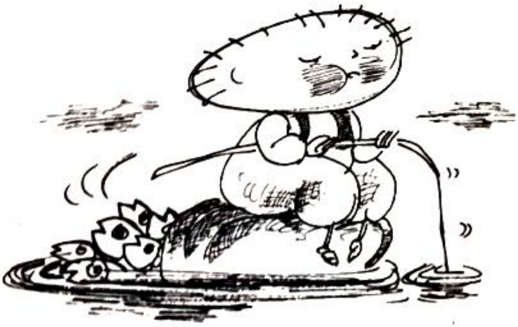
–ها؟ اين هنا بالضبط!

–في الماء.

–ها.. قد عرفت..

-ايتها القرعة السحرية، هل مازلت تعيشين في قصر التنين
-ياه! من يبقى قصوراً للتنين هذه الايام؟
كان الصوت قادماً من الماء بكل تأكيد.
-ذلك كان فيما مضى. ان جدي كان يعيش في احداها.
ولم امسك نفسي عن مقاطعتها :
-تعنين ان لك جَدّاً ؟
-بالطبع، لو لم يكن لي جَدّ، لما جاء أبي الى هذه الدنيا، ولو لم يكن لي اب لما جئت أنا !.
هكذا.. حقاً، لقد تذكرت الآن!
-اذن تلك القرعة هي السحرية التي حدثتني جدتي عنها حول (شانج سان) او (لي سو)؟ هل كان جدك هو..
-قر.. لو... قر
اخرجت صوتاً كالحشرجة أو لعلها ضحكة ساخرة
-اي (سانج سان)؟ واي (لي سو)؟ لم اسمع بأحد منهم، من هؤلاء؟
وقصصت عليها
-كانت قصة جميلة جداً، في أحد الايام هرب (لي سو) بعيداً..
-المعذرة، لاأجدها مسلية.
، وطفا على وجه النهر شيء مبهم.
-لماذا انت ذاهبة ايتها القرعة السحرية؟
-لااملك الوقت لسماع قصصك هذه!

كان الصوت خافتاً هذه المرة. ثم سمعت آهة:
-في الواقع كنت ابحث عنك انت بالذات، لانني أحببت ان اخدمك. ولكن يبدو انك لاتحتاجني!



يااللعجب! هل سمعتم بذلك؟ كانت تبحث عني... أنا بالذات كنت منفعلاً وقلقاً في الوقت نفسه. وكان عليَّ ان اوقفها وبأي ثمن.

-عودي. عودي ايتها القرعة السحرية.

وامعنت النظر محدقاً في الماء.

-عودي

بلوب..

كان صوتاً يشبه صوت قفز السمكة الى الماء. وقد حاولت البحث والتحديق ولكني لم أعثر على اي شيء حيث انتشر

الضباب بلون وردي على سطح النهر. ولكن.... اسمعوا...
الصوت... الصوت لقد جاء ثانيه
-ماذا تريدني ان افعل لك؟
-ماذا قلت قبل قليل؟ لااحتاجك؟ من قال هذا؟
-لو كنت حقاً بحاجة لي فلم تضييع الوقت؟ لم لاتبحث عني وتلتقطني من النهر؟
-سأنتشلك حالاً، ورميت بصنارتي وانا أقيس المسافة بنظري.
-هل بأستطاعتك التعلق بالخطاف ؟
-قو... قر... لو

وشعرت بخيط الصنارة يشتد ويغيب في الأعماق وما ان رفعت الصنارة الى الاعلى حتى قفز الخطاف وحده الى الشاطىء بدون ان اتبين ماتعلق به.

كانت حقاً قرعة! مبلولة، مشعة، ذات لون اصفر مخلوطاً بالاخضر وكأنها تفاحة. لم تكن بحجم كبير جداً بحيث يصعب حملها في الجيب واذا وضعتها فيه لن تظهر للعيان.

رفعتها! كانت خفيفة جداً! وعندما رججتها قليلاً هتف شيء بداخلها «قر... لو... قر... لو» ثم استمعت اليها بأنتباه وهي تقول :
-شكراً لك، شكراً لك.

واستغربت! «هل يمكن ان تكون هذه هي القرعة السحرية العجيبة؟ القرعة السحرية التي تحقق جميع الامنيات؟ اهكذا

تكون القرعة السحرية؟»

وجاء صوتها الذي يشبه النقيق او الخشخشة مجيباً عن افكاري. فقد كان بأمكانها قراءة مايدور في ذهني.
-لاتقلق ولاتحكم على المظاهر! قد أبدو كالقرعات العاديات. ولكن لكل قرعة مميزاتها.وباستطاعتي ان اجعلك سعيداً بمعنى الكلمة... لقد تعبت كثيراً في العثور عليك. فأنت ستكون سيدي وعليّ اطاعة جميع اوامرك وتحقيق جميع امنياتك.

ياه! ياللكلام.. كان ذلك جميلاً حقاً. ولكن هناك اشياء يجب توضيحها!
-ولماذا البحث عني انا بالذات؟ ولماذا تريدينني سيداً لك؟
-لانك شخص مميزّ! فانت شاب جيد بكل معنى الكلمة.
-كيف؟ قاطعتها
-جيّد من اية ناحية؟

ماهو الجيد الذي تجدينه فيّ؟

قالت انك جيد من جميع الوجوه. ووافقتها بالطبع ولكني اردت المزيد من التفاصيل.
-كيف افسر لك؟ وبالكلمات؟
-لم لا؟
-لانك افضل.. انك افضل... انك افضل من جميع الكلمات!

ثم نقت باعجاب وتابعت بحماسة :

–ارجوك ان تصدقني فأنا افهمك تماماً

–هذا صحيح.

–وسوف اعجبك انا ايضاً؟

–هذا صحيح جدا جداً!

–علمت انك تريد خادمة مثلي، لخدمة اغراضك ولذلك جئت اليك.

–تعنين... تعنين...

–كنتَ متشوقاً جداً

– تعنين ، ان بأمكاني الحصول على كل ما اريد ؟

– اعدك ، وبكل ما املك من طاقات ؟

آه .... استمعوا الى كل هذا ! ماذا افعل الان ؟ كنت احمل هذه القرعة السحرية – التي لاتريد ان تعترف بأنها سحرية – ويداي ترتجفان . كانت كنزا حقيقيا من دون اية مبالغة . حسنا يجب ان اجربها ، ولكني لم اتذكر اي شئ لاطلبه .

«ماذا اطلب منها»؟

ونظرت حولي ، هنا وهناك ، يمينا وشمالا ، ثم وقع نظري على السطل الفارغ .

– اريد .... أريد بعض السمك .

وبقيت ساكنا ، محدقا بالسطل ، محدقا به حتى آلمتني عيناي ومضت دقيقة ، ولم يحدث اي شئ .

مضت ثلاث دقائق اربع خمس ولم يتبدل شئ .

– اعطيني السمك ! هل تسمعينني ؟ سمك !

عندها سمعت صريرا وقفزت مرعوبا ولكنها لم تكن سوى الريح تهب متلاعبة بشجرة السرو – ونظرت مرة اخرى الى السطل . انه مازال مليئا بالماء حتى النصف وخشيت ان عيني تتلاعبان بي فاقتربت من السطل اكثر وانحنيت محدقا به وبكل انتباه .

لم يكن هناك سوى الحلزون الوحيد وقد اخرج رأسه بكسل من القوقعة .

– ياه ، انت تكذبين ، لست بقرعة سحرية .

وأخرجتها من جيبي ورفستها بقدمي وبكل ما استطيع من قوة .... وتدحرجت مبتعدة عدة ياردات . ثم حملت صنارتي وسطلي واتجهت نحو البيت وقد اخذ مني الحنق كل مأخذ .



ولكن القرعة عادت متدحرجة ناحيتي وهي تتذمر وتتشكى ! كانت تبدو منزعجة وقلقة ولكني لم اعرها اي اهتمام وأكملت سيري .

ثم صاحت القرعة .— وانج باو ... وانج باو !

هل سمعتم ؟ انها تعرف اسمي ... لعلي ابدو سخيفا من هذه الناحية ، ولكنني احب دائما ان يعرف الناس اسمي ! لاني في الواقع كنت قد صممت على ان اكون كاتبا في المستقبل !

كيف لي اذن بعد الآن تجاهل امر القرعة السحرية ؟ ! وشيء اخر ايضا ؛

— مادامت تعرف اسمي ، ومايدور بخلدي كيف لها ان تكون

قرعة مزيفة ؟
وهكذا عدت اليها وانا سعيد كل السعادة وان حاولت اخفاء ذلك .
- ماذا هناك ؟
وجاءني الجواب هذه المرة وكأنه آهة او سعلة .
- ياه ... كم انت قليل الصبر !
- ها ... تلومينني الان لانني فاقد الصبر ولكنها غلطتك انت غلطتك ... لانك لم تتمتعي بذكاء كاف . ولكن القرعة اهتزت بسخط معترضة :
- اوه .... لا .... لا لا لا . دعني اوضح . اذا اردت ان تكون السيد المطاع وان اكون خادمتك فسوف اقوم بخدمتك بكل اخلاص . وتلبية جميع طلباتك . ولكن . لم نتفق بعد على صداقتنا .
- وكيف نتفاهم عليها ؟
- هناك شروط .
- استمري .
ووضحت القرعة السحرية :
- عندما اكون لك . عليك ان تبقي الامر سرا بيننا .
- آه ... هذا كل ما هنالك ؟ وشعرت بالارتياح كنت اظن ان الامر سيكون اصعب بكثير.
- لم لم تقولي هذا من قبل ! احتفظ بالسر؟
- ها .... نحن نحب الاحتفاظ بالاسرار .
وفي كل مرة تقرر مجموعتنا الكثيفة القيام بحفلات ترفيهية فنحن لاندع احدا يعلم بها وحتى جدتي التي تلح بالاسئلة لا تظفر

مني بشيء ... وعندما نلعب عساكر ... آه ! هذه اسرار ثم هناك النظام الذي نلتزم به كما تعلمين . ومهما يكن الصديق . اذا لم يكن من (فريقنا) فلا يمكن اطلاعه على اي سركان ! ومرة . عندما كنت في الكشافة حدث امر مثير حقا . فقد طلب مني القائد ان اذهب في مهمة سرية ....
ولكن القرعة السحرية اسكتتني قائلة :
- هذا لن ينفع ... يجب ان لاتخبر اصدقاءك في (الفريق) عن امري .
- حسنا .
وافقت بالطبع .
اذن سأخبر اصدقائي المقربين فقط .
- لا . ولا حتى هؤلاء .
- ماذا ؟ هل الامر بهذه السرية ؟
- نعم . فأنت الصديق الوحيد الذي امتلكه في هذا العالم والوحيد الذي يجب ان يعرف بأمري .
وكما اوضحت الامر لي قالت . اذا علم احد . اي احد غيري بأمرها فلن يكون باستطاعتها ان تفعل اي خدمة لي بعد ذلك .
وهكذا كان الامر !
والان .... يا اصدقائي . ضعوا انفسكم مكاني .... هل كان علي ان اوافق ام لا ؟ لو كنتم انتم (وانج باو) ماذا كنتم ستفعلون ؟ لم يكن هناك وقت اضافي للتفكير اكثر من ذلك .
فالقرعة السحرية كانت تلح علي ؟
- اعطني وعدا . هل باستطاعتك ان تفعل ذلك ام لا ؟ ها

وافقت فسوف اكون لك ، والا ، يجب ان اتركك حالا ! ثم اهتزت قليلا محاولة الذهاب الى النهر .

– هية ، لماذا العجلة ؟ناديتها .

– من قال بأني لا استطيع الاحتفاظ بالسر؟ استطيع ذلك . استطيع فعلا ان احتفظ بأمر القرعة السحرية سرا لوحدي ولن اخبر اصدقائي في الصف ولا اهلي في البيت ... باستطاعة اصدقائي ان يعرفوا كل شيء اخر الا هذا الامر سيكون هذا سرا ، بيني وبين القرعة السحرية .

– هذا صحيح ... هذا صحيح !

هتفت القرعة السحرية .

– هكذا يجب النظر الى الامور .

ياه ! لقد علمت ما كنت افكر به تماما .

وهكذا عقدنا الاتفاق ووافقنا عليه . واصبحت القرعة السحرية ملكي ... ومن الان فصاعدا سأكون شخصا جديدا ! باستطاعتي ان اقوم بأي عمل !

باستطاعتي الان ان افعل اي شيء وسأقدم العون لكل من يحتاجه .

مجرد التفكير بذلك يجعلني احس بروعة الامر كله ! ولو اردت رافعة كهربائية لوجدتها امامي ! او نموذجا لطيارة ؟ لابأس ... هي ... لو اردت كتابة انشاء للامتحان ... لسهل الامر ... واي شخص يود منافستي فأهلا وسهلا ... .زراعة الزهور ، صيد السمك ، ثم سمعت صوت تلاعب المياه في سطلي ، وعندما هرولت نحوه لارى ماذا هناك وجدت السطل مليئا بالاسماك .

– اهلا ..لقد جاءوا فعلا !

كان الماء قد غمر السطل وكانت هناك اسماك من جميع الاصناف تسبح فيه حتى ان بعضا منها لم اعرف نوعها .وكان هناك سمك «ايريس» .انه صغير ونشيط يسبح غاديا ورائحا في السطل بينما تهادى سرطان وقور دون ان يبدي اهتماما لاي كان .

واكثر ما اسعدني حقا ، هي السمكات الذهبية الرائعة ! اثنتان منقطتان بالابيض وكأنهما مرصعتان باللؤلؤ ! واخريتان عيناهما مدورتان وكأنهما موشحتان بالأحمر تتأرجحان مرتجفتين كلما سبحتا في الماء .

وما ان دققت النظر حتى عثرت على سمكة سوداء اللون مقلمة بخطوط ذهبية طويلة الذيل جدا وبشكل غير اعتيادي. يتحرك ذيلها عائما يمنة ويسرة وكأنها تتراقص .

القرعة .... انها حقا مسحورة ! كانت هي الأخرى تتمايل راقصة !

– هل هذا جيد يا (وانج باو) ؟

– من دون شك .... انه رائع .

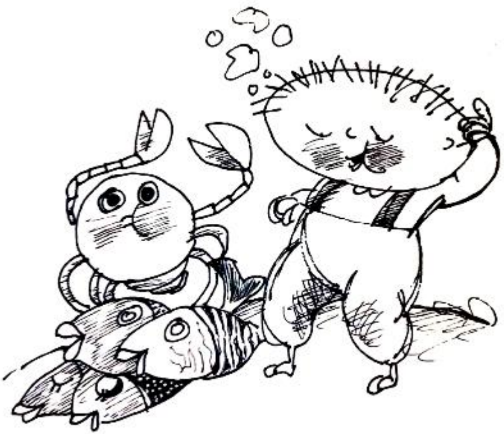
وقبل ان انتهي كانت قد هتفت ب– «قير....قو....لو......» اخرى وقفزت الى يدي ، واصبحت تتمايل الى الأمام والخلف وهي على كفي وكأنها «جاك في الصندوق» وتوحي الي .

– من الان فصاعدا ، انا لك ، واقسم بأنني سأرعى جميع مصالحك واخدمك بكل جهدي .... صدقني سأقوم بخدمتك على احسن وجه وارضيك فأنا خادمتك المطيعة التي ستجلب لك السعادة .

انت سيدي وسأسخّر جميع قدراتي ومواهبي في خدمتك

وعلينا ، نحن الاثنين ان لانفترق ابدا أليس كذلك ؟
اسمعوا كل هذا الكلام ! ..... فقط اسمعوه .كنت سعيدا
بحيث لم ادر ما افعله !
وامسكت بالقرعة السحرية بيدي ، وبكل قوتي وفي نيتي
ان اضعها في جيبي ولكنها اختفت فجأة ... غلو .... قلو ...
ثم اختفت !
وهتفت مستغربا :
اين ذهبت ؟
وأجابني نقيق من جيبي .
«قير .... قو ..... لوو ..... قير .... قو ..... لو» .
– انا هنا ..... انا هنا .
– كيف حصل هذا ياكنزي العزيز ؟
وتنفست الصعداء بعد ان عاودني الهدوء .
– ليس هناك اي داع لاعطائي الاوامر . فأنا اقرأ مايجول
بخاطرك .
هذا شيء رائع حقا ، ورحت بنفسي لاتدحرج سعيدا على
الحشيش ثم تدحرجت مرة اخرى واخرى من شدة فرحي
وسعادتي ، وددت ان أركض جدتي ... جدتي !أبي ! امي !
اخبرهم بأنني عثرت على سعادتي وان بأمكاني ان اقوم بكل
الاعمال ... وتشوقت لاخبار اصحابي في الفريق مايريدونه
والمدرب والمدير ، اخبرهم ان بأستطاعتي تحقيق كل مايريدونه في
المستقبل وانني سأنجح في ذلك دون ادنى شك .
بأمكاني ان اكون بطلا او عاملا مثاليا ... ومن دون مبالغة
قل انه امر اكيد مائة في المائة !

ولكن ! ... لا استطيع البوح بكلمة واحدة ! كلمة
واحدة ... لايمكنني ! يجب ان يبقى الامر سرا .... اجل كنت
سعيدا جدا حتى لم ادر كيف اسيطر على نفسي.ما عليَّ سوى
الغناء وبأعلى صوتي ... لابد وان شكلي كان كالاحمق.ولكني
شعرت بأنني عدت طفلا صغيرا.ولحسن الحظ لم يلحظني احد
عندما تمرغت في التراب وتطوحت في الهواء عالياً .





وشيئاً فشيئاً حل الظلام ، وارتفع هلال رفيع وحيداً متعلقاً بالسماء . فاذا دققت النظر بعيداً وبهدوء في عمق السماء فقد تعثر على نجم او اثنين .

وما ان تنتهي من عدها حتى تظهر لك نجوم اخرى متفرقة .

ومع ذلك ، هنا ، على الارض ، شعرت بالوحدة . لم يكن لي صديق في هذا العالم سوى قرعتي السحرية . لن تسكن جبي،

يجب ان اعود الان وحالاً . يجب ان اقابل بعض اصدقائي وزملائي في الصف . ولا ادري لماذا ... ولكنني شعرت بالحاجة لان اكون مع اي شخص أعرفه حتى الذين تشاجرت معهم . اردت ان أتحدث واجادل ... حتى ابين لهم كم انا سعيد .

نهضت مسرعاً حاملاً سطلي ومتوجهاً للامام .

ولكن يديّ كانتا عاطلتين! فقد ذكرني السمك السابح في

السطل بسمك السالمون المدخن في المخازن . وذلك اعاد لي ذكر البيض المملح «والبان كيك» والفستق ... وكل ماأحب.

كنت افكر بكل ذلك عندما ظهر امامي كيس ورقي مدهون ولما فتحته وجدت سمكة سالمون ...

وفي لحظة اخرى كان هناك ثلاثة اكياس يحمل كل منها كل ماتمنيته . واذهلتني المفاجأة!

وفي الحقيقة انني لم اتعود بعد على هذا الحظ الجديد ... ونادتني القرعة السحرية من داخل جيبي .

«تفضل»

وضعت سطلي على الارض وتناولت البيض المملح وعندها فقط علمت مبلغ جوعي ، ولعل ذلك هو السبب في انني صرت ابتلع الطعام ناسياً كل قواعد الاصول!

وفي الحقيقة كان خيالي واسعاً جداً! حيث كان يقودني التفكير من شيء الى شيء آخر غيره . ووجدتني احمل بيدي حفنة من الفستق وبعد دقائق تدحرجت تفاحتان وتوقفتا عند قدمي. ما كدت احملها ومن دون سابق انذار قفزت امامي وعلى العشب تفاحتان بالشيكولاتة، لامعتان وجذابتان .

عندها قلت لنفسي بسرعة:

«هذا يكفي الا تفكر بأي شيء اخر! ان هذا هدر واسراف»

ولكن القرعة السحرية اجابت:

– لاعليك لازال هناك الكثير منها.



وما ان انتهيت من التهام ما استطعت التهامه حتى استدرت لاطمئن على سمكاتي التي كانت تسبح رائحة وغادية في السطل على احسن مايمكن ان تكون عليه .

ولم استطع منع نفسي من التفكير:

– «ياهذه القرعة الذكية . ان اردت سمكاً حصلت عليه وكذلك الطعام ... هل يمكنني التفكير بشيء ابعد من الألعاب والطعام؟» ... وبعدها فكرت:

«يجب ان اجهز شيئاً اكبر. شيئاً له قيمة وله اهمية ترى هل سأحصل عليه؟»

ولكني لم احصل على اية اجابة . سوى تنهيدة - وهتفتُ:
- ايتها القرعة السحرية.
- قر ... قو ... لو
- حسبتك نائمة.
قلت متعمداً الغضب:
- اخبريني ايتها القرعة السحرية هل تعلمين ماافكر به؟
- نعم:
- حسناً ماذا تقولين؟
- اذا اردت شيئاً ماعليك الا ان تطلبه! وليس هناك مايدعو للسؤال ان كنت استطيع القيام به ام لا!
- حسناً ... والان ...
وقفزتُ بسعادة وحماس:
- اليك مااريده.
وسكن كل ماحولي وكأن كل شيْ كان ينتظر اصدار اوامري وفكرت للحظة
- اريد بيتاً ... هب ... يد ... انتظْري قليلاً .
وغيرت رأيي .
- دعيني افكر.
اين سأضع هذا البيت؟ ليس هنا على ضفة النهر بكل تأكيد بل يجب ان يكون ... اه ... تذكرت الساحة الخلفية خلف مدرستنا حيث علمت ان هناك عمارة جديدة ستبنى خلال عطلة

الصيف .
- اجل اريد بيتاً ... خلف مدرستنا ... بيتاً من ثلاثة طوابق . وصفوفاً لامعة الشبابيك تطل على ساحات اللعب بحيث نرى اللاعبين حتى في اثناء جلوسنا خلف المقاعد!
بعد ان فكرت بكل ذلك هرعت مهرولاً وبأقصى سرعة لأرى تلك المدرسة الجديدة . وهل هي مناسبة ام لا . كان الظلام قد بدأ يزحف .
وبدأ المساء يقترب رويداً رويداً ولكن ... لايهم سيسطع القمر عما قريب.على الاقل اكوّن فكرة عامة . وهكذا امرعت قاطعاً الشارع تلو الاخر وما ان وصلت حتى ارتطمت بشخص كان خارجاً وكدت اقع ارضاً على وجهي!
- انتبه
صرخنا سوية
- آه هذا انت! العم (يانج) واعتدلت في وقفتي ، فقد كان حارس المدرسة ...
العم (يانج)
- هذا انت اذن ... (وانج فاو) ... مالذي يدعوك الى كل هذه العجلة؟ هل نسيت شيئاً وراءك؟
«انسى شيئاً ورائي؟ لست ضعيف الذاكرة»
- اخبرني ايها العم (يانج).
وامسكت بذراعه .

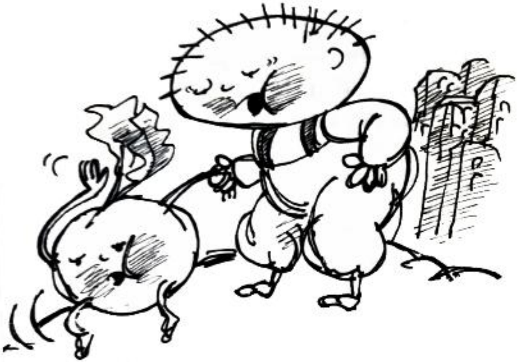
- تعال معي لنلقي نظرة ... اسرع ..
- انني مشغول!
- لايهم ان كنت مشغولاً هذا كالسحر
- ماذا؟ ... ماذا؟
وجذبت الحارس معي .
- دعني اسألك ياعم (يانج) هل سمعت شيئاً هنا في الخلف؟
- ونظر نحوي وهو يحك رأسه.
- هل شعرت بشيء يهتز مثل هزة ارضية مثلاً؟
او كأن جبلاً قد خرج من تحت الارض؟
- ماذا؟ هل هذه نكته ام انك جاد في كلامك؟
- الم تسمع اي شيء ... اي شيء ... منذ لحظات ؟
- ليس لدي وقت للمزاح يا (وانج فاو) فأنا مشغول .
اذن العم (يانج)لم يسمع شيئاً،لقد جرى الامر بسرعة تامة .
وسحبته معي خلف المدرسة قائلاً
- انه شيء رائع وكبير ياعم (يانج) انني اقدم هدية لمدرستي!
- هل هو نموذج؟
- نموذج؟ ... حقاً! لا ليس كذلك!
هتفت مفسراً :
- النموذج ماهو الا نموذج ... وليس بناية ولكن هديتي ستكون شيئاً اكبر واهم انها جميلة ... اذا اردت ...

وفجأة توقفت ... لم استطع ان اكمل . وكأن لساني انعقد! مبهوتاً! توقفت عند الباب المؤدي الى الملعب ... وتركت ذراع العم (يانج) لأحك رأسي .
- لماذا؟ ... ماذا حصل؟
كانت الساحة الخلفية للمدرسة مقفرة تسبح في ضباب ثقيل . وبدا القمر كأنه نصف برتقالة عالقاً بشجرة الخرنوب وقد عكس ضوءاً فضياً على الارض بينما تغلف الفضاء بصقيع ثقيل .
واخذت بذراع العم (يانج) وقد الجمتني المفاجأة.
- هل انا في حلم! عم (يانج) هل انا في حلم ؟
- ماذا دهاك؟
- هل ترى شيئاً؟ اي تغيير هنا ؟
- والان... (وانج ياد) لاتحاول ان تخيفني.اي تغيير؟ ماالذي يجب ان اراه؟ وعن اي شيء تتحدث؟
وتمسكت برأيي ... كيف يمكن ان يحدث هذا؟
واين يمكن ان تكون البناية؟
وهرولت الى الساحة المقفرة ثم خلفها لعل البناية وضعت هنا او هناك . ودرت حول شجرة الخرنوب ؛ ودخلت الحديقة الصغيرة وبحثت في كل مكان.ولكن لم يكن هناك اي أثر للبناية ذات الطوابق الثلاثة .
كان العم يانج في انتظاري عند الباب .

- عن اي نشيُ تبحث؟

- لاعليك؟

واستدرت منصرفاً ولكنه اسرع نحوي راكضاً ـ عم تبحث؟ أخبرني ، فقد اساعدك في العثور عليه .



اذن! فالعم (يانج) سيساعدني في العثور عليها؟
وكيف ذلك؟

- لاتقلق بالك

هتفت وانا خارج . واسرعت تاركاً المدرسة غاضباً خائب الامل خجلاً من نفسي ... ياه! سيعتقد الناس بانني كذاب ومنافق! اردت ان ارمي بالقرعة بعيداً

- قير .. لوو ... قير ... لوو

صرخت من داخل جيبي

– اذن فأنت مقيدة.فقبل قليل لم تقولي شيئاً من ذلك .

وبدأت بالصراخ.بعد ان انتهى كل شيئ كنت في الشارع الرئيس وقد اسرعت في المشي وانا غاضب وحاقد لا اعرف اين سأذهب . وحيث انني لم اكن راغباً في الذهاب للبيت فقد فضلت عدم قطع الطرق بل سرت باستقامة باتجاه الشمال . ولم اتوجه لبيت اي صديق .

وطوال الوقت كانت القرعة السحرية تدمدم ... ثم صفرت كأنها تخرج ريحاً من بالون . ولكني لم اتوقف.

– تتنهدين اليس كذلك؟ سيساعد هذا كثيراً بعد أن اخلفت كلامك .

– لم اخلف كلامي!

وخفضت صوتي كي لايسمعني المارة :

– اذا لم ترجعي عن كلامك فأنت لاتنفعين! لقد طلبت منك ان تخرجي لي بناية ولم تتمكني! هل باستطاعتك إيجاد الاشياء ام لا؟ اخبريني.

– ولكنها لم تكن بالامر البسيط هذه المرة!

– ماذا تقصدين؟

– اذا اردت البناء فيجب ان تكون لك ارض !

كانت القرعة تتكلم بشكل معقول جداً .

– وانا لا استطيع منحك الارض فجميع الاراضي تعود للحكومة او للتعاونيات بالاضافة الى البعض القليل التي تعود الى

الملاكين من الناس – لا استطيع اعطاءك ارضاً فوق اراضي اناس آخرين .

– ولكن هنالك ارض خلف مدرستنا!

– تلك الارض تعود الى مدرستك ، ولماذا تريد العيش فيها؟ وهل المدرسة من ممتلكاتك؟

يالهذا الكلام ... من القرعة السحرية! ويالها من فكرة!

– انت سخيفة حقاً! لم تفهمي قصدي لماذا ابني بيتاً في خلف المدرسة؟ لا ... لم تكن هذه هي الفكرة .. اسمعي ... انما اردت اعطي المدرسة بناية جديدة هل فهمت؟ بناية للمدرسة . وليس بيتاً لي .. فهمت؟

– لا .. لم افهم.

وصارت تتكلم بشكل غير مفهوم.

– وما الفائدة التي ستجنينها من كل ذلك؟

وضحكت ساخراً :

– الفائدة؟ الكثير! ! ستحصل مدرستنا على بناية رائعة جديدة من دون مقابل اليس هذا رائعاً؟– انني أسألك عن فائدتك الشخصية انت وليس عن فائدة المدرسة!

– لم لا؟ انها مدرستي واريد لها ان تتقدم .... وقبل ان اكمل كلامي صارت تبكي بحرقة.

– آه ... هذه هي نهايتي...

كان صوتها حزيناً جداً .

– تريد ان تحطمني ، تريد ان تتخلص مني ، وليس لديك اية مشاعر تجاهي .

وضربت بقدمي الارض غاضباً .

– من يريد التخلص منك ؟ لقد اخلفت وعدك وبدلاً من الاعتراف بذلك ، رحت تلومينني ، ماذا يضرك لو اعطيت المدرسة بناية جديدة ؟

وتقلبت القرعة في جيبي وصرخت .

– تير ...

وكأنها تستعد لالقاء محاضرة ، ثم قالت .

– فكر ، لو ان بناية جديدة ، ظهرت فجأة في مدرستك ، ماذا سيظن الناس ؟ وبماذا ستجيب لو سألوك عنها ؟ الن تتسرب الحقيقة وتكون بذلك نهايتي ..

– اوه ، لن اخبر احداً ، وكيف لهم ان يعلموا انني .. انني انا الذي قمت بها !

ولكن القرعة السحرية لم يكن لها نفس الايمان والثقة بشخصي .

– تقصد انك وبعد ان تقوم بذلك العمل الجيد وتحصل على تلك النتيجة الباهرة لن تنطق بكلمة حول الموضوع ؟ وسيبقى الامر سراً كاملاً ؟ انظر ماالذي حدث الان ! قبل ان تظهر البناية او اي اثر لها ، رحت تحدث الحارس عنها. ستندفع وراء حماسك وسيعلم الجميع بالامر العظيم الذي قمت به وسيكون

اسمك في الصحف ...

واستمرت القرعة في كلامها :

– ليس لانني لااحب ان يظهر اسمك في الصحف ولكنها ستكون مخاطرة اذا ظهرت الصحف بتلك الاخبار ..

وسوف تذهل هذه الاخبار الجميع .

اذ ستبدو قصة غير عادية وكأنها من قصص الاساطير !

وسيجدّون في البحث عن السبب وراء هذه الاسطورة ،

واذا عرفوا الحقيقة ... فماذا سيحصل لي بعد ذلك ؟

– حسناً ... حسناً .

قلت ذلك وقد نفد صبري وشعرت بالحرارة تعلو وجهي

– يالك من ثرثارة !



مع ان جوابي كان فظاً ، ولكني وافقتها على كل ما قالته داخل نفسي . اذ لم افكر بالموضوع بهذا الشكل . بالطبع . استطيع ان اطلب من القرعة ان تقوم باشياء كثيرة لي ، ولكن قبل ذلك يجب ان افكر بالنتائج واتاكد من ان سرنا لن ينكشف . وقلت لنفسي:

يجب ان افكر بعقلي ولا اطلب اشياء غير عادية كما في قصص الجنيات! استطيع ان اعطي المدرسة هدايا اخرى حيث ان مدرستنا ينقصها الكثير...! مثلاً....

وتنهدت القرعة السحرية من الاعماق بكل مرارة.

– وانج باو ، اتوسل اليك ان تكون اكثر انتباهاً.فكرّ بما ستسببه لي من تحطيم اذا بقيت على تفكيرك بالهدايا!
– تحطيم؟ اي تحطيم؟
فتنهدت القرعة السحرية مرة اخرى وهي تقول :
– اني انصحك ان تعرف كيف تستفيد من وجودي . وطالما اتمتع الان بالقوة والنشاط : فدعني اقوم بخدمتك في اشياء لمصلحتك . واذا داومت على طلب الهدايا ، فسأستهلك اكثر طاقتي ، وعندما تريد شيئاً لنفسك قد اكون عندها كبيرة وعاجزة ولا استطيع القيام باي خدمة ولن تستطيع الحصول مني على اية سعادة!
لم يخطر على بالي كل هذا ... وبكل بساطة!
رحت احك مؤخرة راسي!
– حقا؟ هل الامر كذلك حقاً؟ تقصدين انك كنز ولفترة مؤقتة فقط ، وبعدها تتوقفين!.وللمرة الثالثة تنهدت القرعة السحرية:
– لم لا؟ هل تظن ان الكنز خالد الى الابد؟ لا يوجد بعد مثل ذلك الكنز! مهما كان عظيماً سيتلاشى شيئاً فشيئاً حتى يتوقف عن كونه كنزاً .
ياه! مجرد التفكير بكل هذه القوانين حول الكنوز! ....
– حسناً ... اذن ، اخبريني ايتها القرعة السحرية متى استطيع ان اطالبك بشئ وكيف يكون باستطاعتك ان تقدمي لي ذلك؟
وانتظرت جوابها بفارغ الصبر.

– ليس هناك شئ ثابت ، علينا الانتظار ... ولكن عليك من الان فصاعداً ان تفكر جيداً قبل اعطائي اية اوامر . لاقوم بالاشياء الضرورية فقط : وعندها سوف أركز كل طاقتي لاسعادك.ولن اتقاعد إلا بعد ان اكون قد تاكدت بانك تعيش حياة سعيدة حقاً .
فكرت طويلاً بكل ذلك ...
نعم ، يجب عليّ ان اكون اكثر دقة وانتباهاً . وشعرت فجأة بالاسى والاسف على القرعة السحرية فقد انّبتها كثيراً وفقدت اعصابي معها . وفجأة قدرت واحترمت القرعة السحرية اكثر من اي وقت مضى . ومررت بيدي على جيبي لأتاكد ان كان كنزي مرتاحاً ام لا – في الواقع لم يكن جيبي نظيفاً جداً ولم اكن ادري ان كان ذلك سيوثر على صحتها . فأرَدْتُ اخراجها ، ولكني خشيت ان يراها احدهم . ثم تحسست جيبي مرة اخرى وقد ساورني الخوف بانها لم تكن مرتاحة .
– لنعدْ الى البيت.
قلت ذلك بهدوء هذه المرة . كنت اسير واثقاً من نفسي ، بكل هدوء ، كي لا اقلقها في الطريق . ولكنني كنت افكر...
«– نعم .انها حقيقة ويجب ان لا اشتت افكاري في المرة القادمة–»
ورفعت ذراعي وكاني اشير لاحد ما وفجأة انتبهت الى ان شيئا

ينقصني ... سمكاتي ... وصنارتي ، وسطلي ، تخيلوا ... لقد نسيتها حين ركضت .

ولكني سمعت قرقعة ، وإذا بالسطل يبرز امامي بعد ان بلل قدمي بالماء . بينما كانت صنارتي بيدي مرة اخرى .

- ياه ... انت فعلت ذلك يا قرعتي السحرية؟ لقد فوجئت حقاً بكل ذلك !

- اجل !

- انت جلبت السطل كل هذه المسافة؟ الم تتعبي؟

- ابداً .... ولا شيئ البتة !

- اظن ان عليك ان ترتاحي قليلاً ... ماذا يهم سطل السمك؟ لا اريدك ان تفقدي طاقتك .

- مادمت فكرت بها وخطرت لك ، صار من واجبي احضارها !

- انت حقاً مثالية !

وصرت امسح عليها من خلال جيبي .

- لم اعرف بانك تتمتعين بكل هذا الاحساس من المثالية في تحمل المسؤولية.انك دؤوبة في عملك بهذا الشكل !

وغيرت رأيي حول الرجوع للبيت . كنت متشوقاً لعرض سمكاتي على احد ما . وقفلت راجعاً.ولكن ما ان خطوات خمس خطوات حتى سمعت صوت وقع اقدام خلفي . ثم شعرت بيدين تطوقان عينيّ – من هذا؟

وحاولت الافلات فلم استطع ، وتحسست اليدين ولكني لم استطع التعرف على صاحبها الا انني شممت رائحة مميزة هي مزيج من رائحة المطاط والتراب ...

- من انت؟ توقف عن هذه السخافة ، ليس لدي وقت اضيعه ..

ولكن اليدين لم تفارقا عينيّ!



كان شخصاً صبوراً ذلك الذي غطى عينيّ دونما ملل؟ فقد التصقت يداه بوجهي تماماً ولو لم اضع صنارتي ارضاً لابدأ بدغدغته لما تركني بأي حال من الاحوال . وما ان بدأ يضحك حتى عرفته في الحال .

– شانج هسيو تانج

هتفت! كان افضل صديق لي ، وافضل صياد سمك في فريقنا . ولا يستطيع أحد ان يجاريه في ذلك فهو يحصل على سمكة في كل مرة يرمي فيها بالصنارة ، فاذا كانت السمكة مراوغة وتعرف كيف تفلت من شبكته فانه يقابلها بالصبر ويتعبها

بكثرة الانتظار ولساعات طويلة دون ان يفقد الامل . وقد تعلم الكثير من افراد الفريق صيد السمك منه ، وانا منهم ! غير اني لم أبرع فيه قط . والواقع . يبدو ان السمك كله يتخذ مني موقفاً معادياً . مع اني اعرف القواعد الاساسية للصيد ، ولكن ما ان امسك بخيط الصنارة بيدي حتى يداخلني الحماس على الرغم مني !

لقد كانت سعادتي فائقة حقاً عند رؤيتي لشانج هساو تانج لقد كنت ابحث عنك يا (هساوتانج) أأنت الذي جئتني البيت باحثاً عني؟

– كلا

وأخذ بيدي.

– الم تكن مع الفريق العلمي هذا اليوم؟

– آه ، بالطبع ... ولكني بعد ذلك ... لماذا تسأل –اهلاً ... كنت تصطاد السمك؟

فجأة انتبه الى السطل الذي كنت احمله.

– من كان معك ايضاً؟

– لا احد غيري ... لم اجد مخلوقاً غيري!

– ذهبت تصطاد ... ولوحدك؟

– اجل .

– وهل اصطدت كل هذه السمكات؟

لم استطع ان اجيب بالنفي ، فاكتفيت بهز راسي بالايجاب

وقد صعدت الحرارة الى وجهي على الرغم مني – ياه ... يالها من غنيمة!

وصار يغدق المديح من فرحته

– وانج باو ... انت رائع بشكل مخيف! انت حقاً كذلك!! هكذا ... وفجأة تحولت الى صياد متمرس .. كيف حصل لك ذلك؟هل كنت تتدرب لوحدك اذن ايها اللعين؟

– انها لا شئ ...

كان وجهي يزداد حرارة

– لا تكاد تذكر ...

كان ذلك حقاً نفاقاً وكذباً يا اصدقائي ! لم اكذب من قبل في حياتي ... واذا أمعنت التفكير ، قد تكون هناك حالات بالغت فيها وكذبت خصوصاً عندما كنت صغيراً جداً . غير ان ذلك كان بسبب عدم فهمي لمعنى الكذب.ثم اني كنت صغيراً جداً وان كذبي كان ياتي دونما تفكير! ليس كهذه المرة! فانا اكذب وعيناي مفتوحتان على الكذبة! لذلك اصبت بالحرج الشديد . .

وحمل (شانج هساو تانج) سطلي الى اقرب ضياء في الشارع وهناك هتف في استغراب .

– ياه .. انها سمكات ذهبية ... وانج باو! هل ... هل اصطدت هذه ايضاً؟

كل ما فعلته هو تحريك راسي بالايجاب ، ثم سألني:

- اين؟ في المكان الذي نصطاد فيه عادة؟
ومن دون تفكير بما افعله ، هززت راسي بالايجاب مرة اخرى.
- يالغرابة!
ونظر نحوي ...
- لم اكن اعلم ان باستطاعتك صيد السمك الذهبي من النهر!
- هيه؟
- الا تعلم ماذا اصطدت في سطلك؟
- لا ... لا اعرف ...
- انه اكتشاف عظيم يا وانج باو ... وله قيمة في البحث العلمي.

وصار يشجعني للذهاب الى السيد (لي) استاذ علم الاحياء ... واكمل:
- وقد نستطيع اخذ السمكات الى معهد علم الاسماك ليجروا ابحاثهم عليها ، وعندها سيعلم الجميع مدى اهمية هذا الاكتشاف الجديد ، تخيل! اكتشاف مثل هذا ...
السمك الذهبي الرائع ... وفي نهرنا في المدينة! من يدري؟ لعلها اسماك من نوع جديد وليست اسماكاً ذهبية! لعلها اسماك لا تحمل اسماً بعد! وسنطلق عليها «سمك وانج باو!»
- توقف عن هذا الهراء.

لقد بدات اشعر بالحرارة تارة والبرودة تارة اخرى!
- ولكنها الحقيقة يا (وانج باو) ... انها الحقيقة - في الواقع ...

لكن ... انني ...

اردت ان اقول بان الامر كله لا يتعدى المزاح!

ولكن لن يبدو الكلام مقبولاً! لو انني التقيت باحد من الفريق ، لكان الامر اسهل بكثير! ولكن (تانج)! يعرفني حق المعرفة ، ويعلم انني شخص متواضع لا يفاخر او يبالغ في الامور . فهو يؤمن بكل حرف اقوله ، ويؤمن ان لهذه السمكات قيمة علميةً مما عقد الامور اكثر فأكثر...!

ومن حسن الحظ مر بنا شخصان في هذه اللحظة ، وسلم احدهما :
- اهلاً «يانج باو» ... كنت تلعب بالخارج؟
- هيه؟
- ليست سيئة على الاطلاق.
ونظر نحو السطل ثم نحونا ثم اطلق ضحكة عالية - كيف حال جدتك؟
- احم
وبدا انه سيستمر في طرح اسئلة اخرى ، ولكنه بدلاً من ذلك نظر نحوي وابتسم ابتسامة غريبة ثم هتف :
- الى اللقاء.واصابني شعور بانه غمزني قبل ان يذهب ولكنني لم اكن متاكدا تماما!
- من هو؟ وكانني شاهدته في مكان ما من قبل - الا تعرفه حقاً؟
وجدتها مناسبة لتغير الموضوع.

- انه (يانج شوانبر)

ثم حكيت له ، ان شوانبر هو ابن اخ العم (يانج) حارس المدرسة ، وعائلته تسكن في شارعنا ولهذا السبب يعرفنا جميعاً .

- كان دائم التهرب من المدرسة . وقد اخبرتني جدتي بعد فترة ان له اصابع خفيفه ... (هسياو شيانج) هل تعلم ماذا يعني ذلك؟

وقبل ان يجيبني اسرعت بالكلام :

- الشخص ذو الاصابع الخفيفة هو لص .. لم اكن اعلم ذلك في بادئ الامر ... ولكن بعد حين ... وحملت سطلي وانا اتكلم بشكل تلقائي :

- هيه ... هل تسمعني؟

ثم اخبرته بكل ما اعرفه عن (يانج شوانبر) وكيف ضربه والده وأنبّه خاله وكيف فصلوه من المدرسة وأُرسل الى الاصلاحية . وجعلته يستمع الى القصة من البداية الى النهاية.

- هل بدأ صفحة جديدة؟

سألني (هياو تانج)

- لا ادري ... لعله ... لعله قد فُصل!

اردت ان اناقش هذه الامكانية ، ولكن لم اعرف كيف ...

واقترح (شانج هسياو تانج)

- لماذا لا ننظر في هذا الامر؟

- حسناً

- لنذهب الى البيت .

- حسناً

- اختي ستكون في البيت ، وهي ستعرف حتماً نوع السمك .

- ماذا تعني؟

توقفت كالميت .

ولكن هسياو تانج كان قد حمل السطل بيده وقادني باليد الاخرى .



حاولت جاهداً ان أبدو بافضل صورة وانا ذاهب الى منزله. وكانت اخته هناك ... تماماً كما توقع .

ولا اخفي عليكم : كنت اتهيب كثيراً من اخته في تلك الفترة . وكنا نطلق عليها اسم «الاخت الكبرى» ويبدو انها لم تكن تمانع هذه التسمية بل في الواقع كانت تفضلها!

ومع انها كانت في الصف الثالث المتوسط . متقدمة علينا بصفين . ولكنها كانت تبدو اكبر بكثير .

استمعت الى سرد (هياو تانج) لجميع الاحداث مثل المدرسة تماماً . ثم اعطاها مختصراً وافياً – كان دائماً يحصل على

علامات كاملة في السرد في دروس الانشاء – واخبرها بأني تعلمت الصبر وقد اصطدت صيداً رائعاً .

– والشئ العجيب حقاً هو انني اكتشفت اليوم

«سمكة وانج باو»

– مانوع هذه السمكة؟

لم تصدق الاخت الكبرى اذنيها!

– آه ... انه الاسم الذي اطلقناه عليها .

– انت الذي اطلقته ... ولست انا.

اعترضت :

– انها مجرد سمكات ذهبية لاغير . فقط بضعة سمكات ذهبية

– ليس اكيداً

– انني متأكد من ذلك .

– انها كذلك حقاً

– حسناً

كان على هياو يانج ان يوافقني على هذه النقطة.

– حتى ولو كانت سمكات ذهبية فهو امر غير عادي!

واردف بأنه يريد ان يصاحبني لاصطياد السمك الاحد القادم وفي المكان نفسه ... سأل (الاخت الكبرى) فيما اذا كانت تحب ان تأتي معنا هي الاخرى:

وبشرط ان يبقى ذلك سراً. ولكن (الاخت الكبرى) كانت لاتزال مرتبكة:

– هل هذه حقائق؟ ام نسيج من خيال؟

– طبعاً حقيقة؟

– هل انت سخيف الى هذه الدرجة ام انك تمثل هذا الدور؟

– هيه؟

صرخ بوجهها (هياو تانج)

– ماذا تعنين؟

– هل تعلم من اين يأتي السمك الذهبي وما نوعه؟

– مانوعه؟

واوضحت له (الاخت الكبرى) ان السمك الذهبي هو سرطان الماء الذي يربى في الاحواض! اما في النهر فتجد السرطان فقط وليس السمك الذهبي بأي شكل من الاشكال . السمك الذهبي يعيش في الاحواض والبحيرات الاصطناعية حيث تكاثر للزينة فقط . وهنا توجهت بنظرها نحوي ، كانت تريد ايضاحاً ... فماذا اقول؟ لم استطع ان اقرر ان كنت اوافقها ام اخالفها! بينما كان موقف هياو تانج واضحاً تماماً . وحسدته على ذلك . قال :–

– ليس هناك امكانية ان يتبدل السرطان داخل الماء؟

في النهر؟ قد يستمر في التحول حتى يصبح سمكاً ذهبياً.

– هذا مستحيل ... لأن ...

– لماذا مستحيل؟

– لايمكن ان يحدث شئ كهذا ... لأن ...

- لم لايحدث شيء كهذا؟

يااللمنظر ... الاخ واخته يتجادلان حول هذا الموضوع! لم انبس بكلمة تشعر بالميل لأي جانب!

لو تكلمت بشيء فهذا يعني اني اخذت بجانب احدهما ولم اكن قد قررت بعد اي جانب اقف معه .

وكان اعتقادي ان (هياو تانج) على خطأ فكيف يقرر مقدماً مايمكن حدوثه مستقبلاً؟ انه يقفز الى النتائج .

ومع اقتناعي بوجهة نظر الاخت الكبرى لم استطع موافقتها، فذلك يعني ان اتخذ وجهة نظر مخالفة لوجهة نظري . وهكذا وقفت بعيداً غير مشارك بل على العكس متوسلاً :

- توقفوا ارجوكم.ليس هناك مايدعوا للخلاف،ولكنهما اندمجا في الجدال ولم يستمعا الى توسلاتي .

هياو تانج كان يستعمل اسمي:

- الم يعثر عليها (وانج ياو)؟ هل تعتقدين ان (وانج ياو) قد اخترعها؟ تظنين ان (وانج ياو) اختلق القصة كلها ليسخر منا؟

- هيه .. ليس هناك مايدعو لكل هذا الشجار ارجوكما توقفا الان من اجلي .

وحدق (هياو تانج) وكانه يراني لاول مرة:

- ماهذا الذي تقوله؟

وقبل ان اجيب استمر بشكل عصبي:

- يالك من صديق لطيف ... وكيف بدأ الشجار؟



ولأي سبب ومن أجلِ من؟ هل لك ان تجيب عن ذلك؟
وحدق بوجهي منتظراً الجواب وعندما لم اجبه بشيء قال:
– انك تتصرف وكأن الامر لايعنيك . لماذا لاتدافع عن نفسك: بدلاً من اتخاذ موقف الحكم؟

النجدة! الان اصبح (هياو تانج) ضدي! وللتاريخ والواقع لم اكن قط من قبل حمامة سلام! بل كنت دائماً اقف مع احدهم ضد الآخر . وكان صوتي يعلو دائماً على اصوات الآخرين .

اذ كانت كلما بدأت مشاجرة يحاول اصدقائي دائماً الحصول على صوتي لاكون الى جانبهم في الجدال . وهكذا تدربت على عادة الجدال .

ولكن اليوم ... هذا كله لاينفعني ! اليوم الامر مختلف! كان حلقي جافاً . واختلست النظر الى المرآة فكان وجهي ملتهباً!

– وانج ياو دع وانج ياو يدافع عن نفسه!

وجمعت شتات نفسي بعد ان سمعت الاخت الكبرى تتحداني . ووقفت معتدلاً وكأنني اجيب عن اسئلة داخل الصف . وفي لحظة اخرى قررت الجلوس اذ لم اجد مبرراً للوقوف . ونظرت نحو سطل الماء :

– انني .... لقد .... كل ماكنت افكر فيه وانا اصطاد السمك!

ثم اخبرتها بكل ماسبق وقلته لاخيها تماماً .

– قد اكون اصطدت سرطاناً او نوعاً آخر من الاسماك ولا ادري ان كان قد تبدل داخل السطل ام لا . ولكن بعد فترة نظرت الى السطل ووجدت ...

– ها ... انه واضح كعين الشمس .

هتف (هياو تانج) :

– سافسر ما حدث بالضبط ! (وانج ياو) اصطاد السرطان وعندما وضعه في السطل تحول . ولكن الاخت الكبرى لم توافقه . وقالت ان التحول في عالم الحيوانات لايأتي هكذا كالالعاب السحرية تضع السرطان في السطل ... واحد اثنين ثلاثة ... تأمل!

ويتحول! انه يمر بمراحل عديدة . وصارت تفسر لنا وكأنها مدرسة في الصف :

– اذكر انني قرأت حول هذا الموضوع في مجلة علوم المصورة .

وهنا قفزت في سعادة .

آه ، العلوم المصورة! اجل اجل ففيها موضوعات حول كل شيء . انها مجلة رائعة هل تريدين ان تقرأيها؟ استطيع ان اعيرك اعداداً منها!

– وهل لديك الكثير؟

– اجل

لم يكن هناك اسرع من اجابتي .

- لدينا منها الكثير في الفريق لا .. لا بل الامر كما يلي - لديّ مجموعة منها ثم أهديتها لمكتبة الفريق . انها مجموعة من اعداد العام الماضي وعليها توقيعي .

ووافقت على اعارة الكتب (للأخت الكبرى) في اليوم التالي.

- غداً ، آه ولكن في الغد لديّ مباراة في بطولة الشطرنج.ثم فكرت سريعاً :

- لاعليك.بعد المباراة سأعطي هياو تانج المجلات ليحملها اليك



حين وصلت البيت ، كان الوقت متأخراً جداً . وما إن لمحتني جدتي داخلاً حتى بادرتني بالسؤال

- اين كنت طوال هذا الوقت؟ ولماذا تأخرت؟ هل أنت جائع ؟

- كلا لست جائعاً.

وهُرعت الى غرفتي . كنت منهكاً من المتاعب التي كان علي الان اواجهها والتي هي في انتظاري . ويبدو أنني لم أنتبه لحديث جدتي حيث كانت تصرّ على أن آكل شيئاً . وأخبرتني أن أبي سيحضر اجتماعاً في الغد (ابي لايعمل الخميس بل يعمل الاحد) كانت تجلس في سريرها ترفو الجوراب العتيقة وتتحدث معي

بنفس الوقت من الغرفة الاخرى ولكنني لم اسمع ماكانت تقوله .
وهمستُ لقرعتي السحرية .
– هيه..ماهي الفكرة الان؟
ولكن جدتي نادت من الغرفة المجاورة .
– ياو ... لقد تركت العشاء ساخناً.
– لقد اكلت ياجدتي .... والآن ياقرعتي ... خبّريني.
– اين تعشيت؟
جدتي ... دائماً تريد ان تعرف كل شيء حتى ادق التفاصيل
– مع احد رفاقي في الصف ... خبّريني ياقرعتي بالحقيقة من اين جئت بالسمكات الذهبيات.
فأجابت القرعة بصورة غامضة:
– لاتسأل مثل هذه الاسئلة .
– لم لا؟
– إن أردت أي شيء فسأُحضره لك وماعليك الا أن تطلب الاشياء وأُنا أحضرها لك.فتمتع بوقتك و لا تشغل بالك بمثل هذه الامور .
– ولكن...
– مع من تتحدث يابو؟
نادت جدتي من الغرفة المجاورة . فتنبهت مذعوراً وفكرت في نفسي.
– مع من أتحدث؟ آه ... مع أحد الاطباء الذي تعرفينه جيداً!

ولكن ... لا استطيع ان اخبرك طبعاً.
– لااحد ... انا اقرأ قصة.
– هناك رسالة من والدتك يابو.
ورأيت جدتي تقوم من سريرها.
– ياالذاكرتي.لقد نسيت تماماً امر الرسالة . لن تستطيع والدتك المجيء غداً . اذ عليها تأجيل ذلك بضعة ايام .
تماماً ... هذا ماقالته امي في رسالتها . فهي ستزور مقاطعتين على التوالي.كما انها تسأل عن امتحاني في درس الرياضيات .
وما إن انتهيت من تقليب الرسالة حتى وضعتها على الطاولة ولكن ... كلما زادت مخاوفي ازداد تدخل جدتي.
– ماهذه الاخلاق يابو؟ لم اكن اعرفها فيك كما اني لم افهم الرسالة وانت تقرأها .
– لقد طفح الكيل.
– ماذا دهاك؟ لماذا انت متوتر اليوم؟ هل تشاجرت مع رفاقك في المدرسة مرة اخرى؟
– كلا ياجدتي انها انت .... انت ... ليس لديك احساس بالوقت! اليوم هو الاحد ومع ذلك تريدين مني ان اعلمك القراءة . الايهمك إن كان وقتي يسمح ام لا؟.ويوم الثلاثاء عندي امتحان رياضيات .
عندها ابتعدَت مزمجرة:
– ياله من فتى!

ولكنها عادت مسرعة لتأخذ الرسالة من فوق الطاولة . وعندما لمحت السمك الذهبي هتفت :

- ياه ... من اين اتيت بهذه السمكات الذهبية؟
- آه هذا حقاً! السمك الذهبي.
- علينا ان نهيئ له دورقاً ونعتني به على اكمل وجه!
- نعم نحتاج الى دورق للسمك .

وما إن استدارت جدتي حتى ظهر فجأة دورق زجاجي في لمح البصر ووضع على الطاولة بعد ان تبللت اطرافها وكأن شيئاً ما قد سقط بداخله!

انه السمك الذهبي ... يسبح داخل الدورق .

ياه ... ماأسرع وصول الدورق! الحمد لله الف مرة ان جدتي لم تنتبه لذلك لعلها جلست في فراشها ثانية ولكنها عادت للحديث معي.كانت قلقة على امي وتخشى ان تصاب بالبرد لانها نسيت ان تأخذ سترتها معها .

- انها دائماً مشغولة.

قالت ذلك بحسرة! أعلم أنها مشغولة الفكر دائماً .

لو وصلتني هذه الرسالة قبل الآن ... الواقع حتى صباح هذا اليوم لكنت تذمرت وتبرمت «لماذا لاتستطيع المجيء؟ لقد وعدت وقالت إن باستطاعتها ذلك لا ادري كيف تدبر امورها!»

وبصراحة لقد افتقدت امي كثيراً ... ولكنني لا أريد إظهار ذلك . وعلى اية حال فأنا لست فتاة لأفعل ذلك .



ومع ذلك فاليوم بالذات اجدني مشغولاً جداً ولا ابالي بالمشاكل الأسَرية . حتى أنني لم أقرأ رسالة امي كما يجب . كان فكري مشوشاً! فالاحداث الاخيرة تركتني سعيداً ومتخوفاً في الوقت نفسه.

«يجب أن أهدأ وأفكر في الأمور بشكل واضح»

وما إن هدأت قليلاً حتى تذكرت ... الاخت الكبرى: «هل صدّقتني؟ ام لعلها تظنني أختلقُ القصص»؟

ونظرتُ الى السمكات الذهبية . وبدورها نظرت هي الاخرى نحوي .

– ياه ... انها غلطتكن!

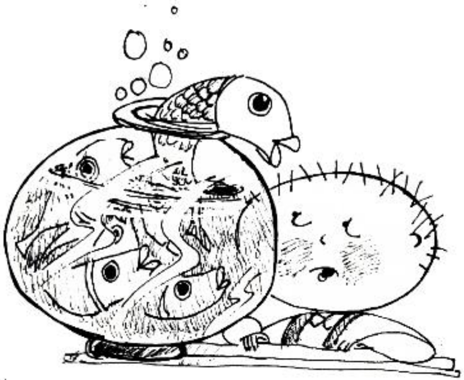
ولكن فجأة ومن دون انذار،ولعل الضوء هو الذي اوحى لي بذلك،وجدت السمكات تكبر وتكبر وهي تحدق بي بعيونها الجاحظة وقد فغرت افواهها وكأنها تهزأ مني .

بينما كوّرت إحداهن ذيلها واستدارت مبتعدة بعد ان أحدثت فقاعات كثيرة على وجه الدورق . وعادت مرة اخرى وقد اختفت الفقاعات ولكنها أحدثت ذلك مرة اخرى .... وكانت تبعث في اثناء ذلك صوتاً غريباً وكأنها تنادي:

– ياو ... ياو ...

– هيه؟

– وانج ياو ... وانج ياو



«انني احلم .. بدون شك!» قلت لنفسي!

ولكن كان هناك المزيد من هذه الاصوات وعندما أصغيت اليها السمع . سمعت:–

ياو . نرجو المعذرة . ياو

كن يتحدثن معي ويتحركن داخل الدورق وكأنهن فعلاً محرجات من فعلتهن . فأجبتهن:

– ليس هناك مايدعو للاعتذار . كل ماأردت معرفته هو: من أين أتيتن؟ وكيف تحوّلتن الى سمك ذهبي وماهي نوعية الحياة التي تعشنها؟

وهززن رؤوسهن جميعاً

– نحن لاندري!

وأعتقدت بانهن لم يفهمن السؤال فسألتهن ثانية ، بعد ان استنتجت عدة اسئلة ، وجميعها بالطبع اسئلة علمية .

وطلبت منهن الاجابة بالتفصيل

– انني مهتم بكنّ كثيراً . وربما اصبح عالم اسماك في المستقبل . ارجو الاجابة عن السؤال الاول:

ولكنهن لم يبدين اي اكتراث سوى هز رؤوسهن

– لاندري ، لم يخبرنا أحد.

– حقاً ، انكن غبيات .

لم اتمالك نفسي من التحدث بحسرة:

– ولماذا لم يخبركن احد؟ الاتعرفن حتى تاريخ حياتكن ؟

– حقاً انك انت الغبي ! !

أجبن بنفس اللهجة .

– لماذا لاتقرأ من الكتب ما تجد فيه جواباً عن جميع اسئلتك بدل مراقبتنا؟

ولم أُحِرِ جواباً ... لعلهن اردن ان يعطينني وقتاً كافياً للتفكير . حيث توقفن عن الحديث معي وصرن يتحدثن فيما بينهن

– هذا الشخص لايختلف عن الذي كان معنا قبل فترة!

وتحركت سمكة سوداء ، ضاربة بذيلها سمكة اخرى حمراء منقّطة باللون الابيض.

– هل تذكرينه؟ كان الآخر يسأل نفس الاسئلة ولساعات طويلة .... امر مزعج اليس كذلك؟

– اجل ... ذلك الشخص الذي اراد تأليف كتاب ... اليس كذلك؟

قالت السمكة المنقطة تاركة وراءها فقاعات دائرية:

– اجل ، لقد قال إنه يريد تأليف كتاب حول الاسماك الذهبية.

– لم يعرف ماذا يكتب! لذا فهو يسألنا كم كان ذلك مزعجاً.

– ليست ازعاجاً ، انما هي مجرد اسئلة.

– كم كان يحب طرح الاسئلة !!

– كيف اصبحتم بهذه الحال؟ ماشعوركم الان بعد ان اصبحتم سمكاً ذهبياً؟

وماهي انطباعاتكم؟ وماهي الحالة الفكرية لديكم؟

وهكذا كان يستمر في الاسئلة ، يسأل عن هذه وتلك واشياء اخرى!

عندها ، لم اتمالك نفسي من التدخل ثانية وسألت :

– وبماذا اجبتن

– لم نجبه بشيء! لم نستطع الاجابة عن سؤاله .

كان ذلك أمراً لايصدق! وسألتهن .

– ولكن يجب ان تعرفن الاجوبة عن الاسئلة المتعلقة بكن: قد تجهلن ان اصلكم سرطاناً مائياً ثم تطورتن . ذلك لأنكن لم تقرأن «العلوم المصور» ولكن على الاقل عليكن ان تعرفن

حالتكن الفكرية الآن . الاتعرفن حتى وضعكن الفكري؟

كانت السمكة الذهبية قد ابتعدت ولكنها عادت بعد أن سمعت الجملة الاخيرة .

– وماذا عنك انت؟

ولم تترك لي فرصة الاجابة ، بل أستمرت – في بعض الاحيان ، يفهمك الآخرون اكثر مما تفهم نفسك

– من هم الآخرون؟

–القرعة الذهبية مثلاً!

– ماذا؟ كان هذا مزعجاً حقاً

– ماهذا الذي تتحدثون عنه؟

ولكن الدورق صمت نهائياً ، ولم يخرج منه اي صوت بعد ذلك . وانتظرت لحظات ، ولكن من دون فائدة،لم يصدر اي صوت . ولكنيّ اكتشفت ان هناك خطأً ما! كيف يمكن للسمك ان يتكلم؟ الجميع يدرك ان الاسماك لاتملك اوتاراً صوتية!

تصوروا ... كيف يمكن للسمكة مجادلة شخص ما؟ هل هذا ممكن؟ وبأي شكل تراه ممكناً؟

– ليس ذلك ممكناً اجابني صوت من جيبي الخلفي

– اذن نحن متفقون ايتها القرعة السحرية!

– بالطبع ! اجابت القرعة السحرية برصانة

– ليس فقط انها لاتملك الاوتار الصوتية ، بل ان عقولها من

البساطة بحيث لايمكنها التفكير ...!

بالضبط ! هذا يثبت ان شكوكي كانت في محلها!

لقد نظرت الى الامر من وجهة نظر علمية بحتة!

اصدقائي ، انني اعتقد ان على الانسان – حتى وان كان قد ترك النادي العلمي – ان يدرس جميع الامور بالطرق العلمية – فهذه هي الطريقة الوحيدة لتحاشي الوقوع في الاخطاء!

وهكذا ، لقد اعترفت القرعة السحرية بانني كنت على حق ... لقد اعترفت بذلك ...

– وماذا عن القرعة السحرية نفسها اذن؟

جاءني هذا السؤال من دورق السمك!

صحيح ... لقد قالت القرعة السحرية ان السمك لايملك الاوتار الصوتية ولكن هل تملك القرعة ذلك؟ اما عن الدماغ ... حسناً ، مع الاسف! فالقرعة ليس لها دماغ على الاطلاق ولايمكن مقارنتها بالسمكة فكيف لها ان تتكلم؟ مع ذلك ، واذا تركنا هذا الكلام العقيم ... فان القرعة تستطيع ان تخلق اشياء واشياء! كيف ذلك؟ من اين جاء الطعام الذي اكلته عند النهر؟ وكيف تظهر الاشياء فجأة بيدي؟

اجل ... انها امور لاتصدّق ... رائعة!

لو استعملت عقلي وفكرت بها فقط!

– كل هذه الامور غير معقولة ولايمكن تصديقها!

تكلمت القرعة بما يجول في فكري ! كنت مندهشاً حقاً

في هذه الحالة ....

وكانت الدهشة قد عقدت لساني فلم اعرف ماذا اقول ...

في هذه الحالة ماذا عنك انت؟

- في هذه الحالة انا لست كذلك ، وليس هناك اي سحر املكه . ومن المستحيل لاحلامك ان تتحقق .... انت تضيع وقتك!

- اوه ... لا ...

لقد خاب رجائي وشعرت بالخيبة!

فأجابت القرعة بكل وقار:

- اذن توقف عن هذه الشكوك ، وهنا نترك الحديث حول المعقول واللامعقول! فكر في اسئلة اخرى ان احببت. ولكن لاتفكر فيّ انا فان فعلت فلن يجديك ذاك نفعاً.

كانت محاضرة تأديبية جعلتني اعرف منزلتي جيداً ...

لقد اخبرتكم اصدقائي ، ان على الانسان ان يتفهم الامور بشكل علمي ، ولكن ذلك لاينطبق على القرعة السحرية اذ يجب ان تكون حالة استثنائية لانها سحرية وليست حدثاً عادياً يحدث كل يوم ... انها كنز باستطاعته إسعادك ، وهذا مايجب ان افهمه ببساطة . وان أؤمن بقوتها السحرية ولو لم تكن لها قوى سحرية لما حصلت على قرعة سحرية ، اليس كذلك؟ وعندها لن تكون هناك اية تسلية اخرى!

- اذن هكذا الامر! انتهينا

وتوقفت بعدها عن القلق والشكوك!



غير اني لم استطع التفرغ للعمل . غريب!

لقد بدأت فعلاً اتصرف كهؤلاء الطلاب السخفاء الذين تقرأ عنهم او تراهم على المسرح . اصبحت لا اراجع دروسي بشكل جدي . بطبيعة الحال لم اعد كما كنت . حيث أقوم باعمال اهم . كالتخطيط لعمل ساقوم به . وذلك اهم بكثير من الدروس اليومية .

- «ماذا ساصبح عندما اكبر؟»

صار ذلك شغلي الشاغل في الفترة الاخيرة . وكما قلت من قبل . كنت قد فكرت بالاتجاه للكتابة والتأليف لاصبح كاتباً .

ولكنني لم اقرر بعد .

ثم فكرت في ان اصبح طبيباً ، ولما ازل طالباً في الابتدائية بعد .

كنت اود ان اداعب جدتي واشفيها من الروماتيزم الذي تعاني منه وان اعالج والدتي واشفيها من التهاب القصبات المزمن الذي تصاب به .

وعندها سيأتي اصدقائي ويسألونني :

– وانج ياو ... انني أشكو من وجع في معدتي.

– حسناً ... تمدد على الطاولة ، دعني افحصك .

– وانج ياو ، اخي مريض.

– وحسناً ، سأكتب له هذه الادوية.

وما اكاد أجلس لاعمل لنفسي طائرة خشبية ، وألتقط المنشار حتى تُقرع الباب ويدخل آخر.

– وانج ياو ... انفي يدمي.

ان اصبحت طبيباً ، فلن امتلك اي وقت خاص بي.ان هذا الامر يحتاج الى تفكير طويل . لم اقرر بعد .

هذه افكار طفولية .... اليس كذلك؟

هل ادرس في الملاحة الجوية؟ او الهندسة الكهربائية؟

كلها كانت بالطبع افكاراً وآمالاً ، حين كنت شخصاً عادياً مثل اي طالب آخر ، يفكر ويخطط .

اما الآن فالامر يختلف ، فقد خرجت من المألوف!

الان ، فانا امتلك قرعة سحرية ! وان الشيء الصحيح الذي يجب ان اعمله هو العثور على عمل يختلف عن اعمال الاخرين .

– ماذا سأصبح عندما اكبر؟

سألت نفسي هذا السؤال عدة مرات ، ما المهنة المناسبة لي؟ اذ بأستطاعتي ان أبدع في كل شيء . آه . عندما يحين الوقت سيتكلم الجميع عن ذاك الفتى اليافع الذي قام بالكثير من اجل الآخرين . وعندها سأحصل على مكافآت هائلة . سيكون رفاقي في الصف مبهورين بذلك .

–هيه انظروا .... الى صاحبنا وانج ياو وسيهتفون:

– اليست هذه صورته على هذا الغلاف

– من كان يصدق هذا؟

عندما كان في الصف الاول لم يكن حتى متميزاً في دروسه .

وعندها سيعلّق احدهم (لعله شانج هيا وتانج)

– آه ... كان لابأس به ، فقط في دروس الرياضيات كانت علاماته سيئة ، ولم تكن غلطته .

– هل قرأت هذا المقال يا(سومنج – فنج)

«زيارتي للرفيق وانج ياو»؟

– دعني اره ... دعني اره ، انه يقول هنا انه قد قام بتحقيق اعانات كثيرة للدولة .

وعندها سيجتمع الاخرون عنده ويتساءلون:

– مانوع الاعانات ماذا فعل؟



حقاً ... هذه هي المشكلة ... ماذا افعل ؟

فتحت النافذة ووقفت امامها مستنشقاً الهواء النقي ... وانا اتمنى ان اجد الحل الصحيح .

– مهلاً ... لازلت في يومي الاول لخروجي عن المألوف ... يجب ان اعتاد على هذه الفكرة ... وان افكر جيداً بما اقوم به من عمل خاص .

في الايام القليلة القادمة سأحصل على كل مااريده . اما الان فمن الافضل الحفاظ على هدوئي وعدم التحمس والقلق اكثر من اللازم . وحان الوقت الآن كي اسقي زهوري .

كان اصيص نبات السينوراريا ونبات الاسبراكوس بلو موسوس على حافة شباكي ، وقد جف من العطش اذ نسيت ان اسقيه منذ يومين! وانا دائم النسيان ، ولطالما انتقدني ابي فيقول لاصدقائه بانها جريمة ان احاول زرع اية زهور .

«والآن سأبدأ»

ووقفت قرب الشباك مفكراً .

– سأرسم تخطيطاً لمستقبلي بعد حين ، اما الان فاول شيء سأقوم به هو القيام بخطة عمل . اريد خطة عمل.اريد خطة لتنمية الزهور النادرة فقط .

فتحت حقيبتي واخرجت ورقة ودفتراً وسجلت فيها:

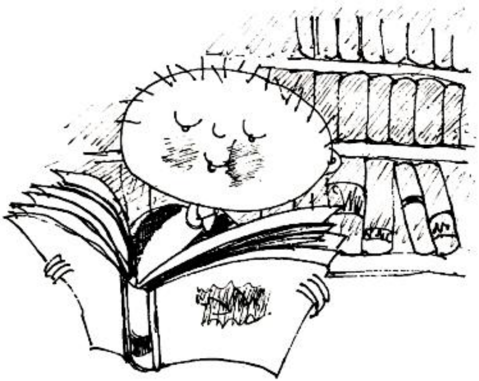
الاثنين – الساعة ٢٫٥٥

استعارة مجلة «العلوم المصورة»

ووضعت خطاً احمر تحت هذه العبارة لأبين اهمية ذلك ـ وبعد ان القيت نظرة ، اعدت الخط الاحمر ليظهر اكثر وضوحاً . فالخطوط الحمراء الاخرى كانت كثيرة تحت الملاحظات . وهكذا بينت ان هذا الامر اهم الامور جميعاً .

وبعد نظرة اخرى . صرت اكتب باللون الازرق ، وما إن انتهيت ووضعت الدفتر حتى تذكرت امراً آخر .

وفتحت الدفتر مرة اخرى ورسمت مستطيلاً حول الجملة . واربع علامات تعجب واحدة على كل زاوية .



وأخيراً ، وعند اول فرصة اتيحت لي ذهبت الى مكتبة الفريق وطلبت منهم استعارة مجلة العلوم المصورة وهو نفس المجلد الذي سبق ان اهديته للمكتبة .

وأوضحت لمراقب المكتبة بانني لااريدها لنفسي بل لشخص آخر حيث كنت قد قرأتها عدة مرات . ولكنها كانت مستعارة مع الاسف استعارها (هياو منج شنج) وانه سيعيدها في ذلك المساء .

ولكن حتى بعد ان يعيدها ، لن أستطيع الحصول عليها فقد كان هناك خمسة اخرون قد سجلوا اسماءهم بعده! وهذا يعني

اني لن أستطيع استعارتها قبل خمسة اسابيع .
– ماذا سافعل الان؟

شعرت بخيبة امل شديدة.

– من هو الشخص التالي الذي سجل اسمه؟
قد استطيع إقناعه بأخذها أنا اولاً .

وبعد ان قرأنالقائمة وجدتاته (سو – منج فانج)

– بحق السماء ، من الذي اهدى هذا المجلد للمكتبة؟ مع هذا ، واليوم بالذات ، وعندما اردت استعارته لم استطع ... فهي معارة الى (سو منج فانج) ... ماذا سأقول للأخت الكبرى؟

يااللفوضى! لم اتوقع هذا على الاطلاق .

مع ان هذه الامور غالباً ماتحدث وبخاصة مع الكتب الجيدة اذ يجب الانتظار طويلاً للحصول عليها . ومع ان هناك مجموعة كتب جيدة جداً في المكتبة فان مجلد (العلوم المصورة) هو افضلها.

ورغم ذلك فقد حدث امر فظيع لهذا المجلد في ذلك المساء!

واليك ماحدث:

ما إن فُتحت المكتبة حتى أُرجعَ هياو مين شانج الكتب . وكان هناك عدد كبير من الطلاب ، فلم ينتبهوا اين وضع المجلد! وعندما فتشوا عنه لم يجدوه .

في بادئ الامر لم اعلم ماذا حدث . فقد كنت مشغولاً

بمناقشة مباراة الشطرنج القادمة مع (شنج هياو تانج) وتوقعاتنا حول الفائز. وفجأة سمعنا هَرَجاً من جهة المكتبة .

– إنني متأكد ان (مين شانج) قد اعادها .
فقد اعيدت له ورقة الاستعارة ، أذكر ذلك بكل وضوح.
– اين ورقة الاستعارة يا(مين شانج)
– ليست معي.

اجاب (مين شانج) بعد ان فتش جميع جيوبه.

– انها ليست هنا ، هل الكتب مازالت معي اهذا ممكن؟ سأذهب لالقي نظرة.

– يالك من غبي يا(مين شانج) الم تستلم ورقتك قبل لحظات؟ لقد مزقتَها. لقد رأيتك بعيني.

وتجمّع الاخرون في حلقة ، وهرعنا جميعاً (هياو شانج) وانا وبدأ الجميع في التفتيش ، وشعرت بالانزعاج .

– كيف يمكن لمجلد ضخم ان يختفي؟
– اجل!

كان (مين شانج) يفتش في حقيبته مرة اخرى بكل دقة.

– هذه غلطتي! اذا لم اجدها سأشتري واحدة جديدة .
– لا ... هذه مسؤوليتنا وعلى لجنة المكتبة تعويضها .

ولم اتمالك نفسي من الصراخ :

– شراء نسخة اخرى! ها ... حاول!
حاول ذلك ، هذه المجلات بيعت منذ زمن بعيد وهي

ليست في انتظاركم لتشتروها .

– لاداعي لكل هذه الجلبة .

وقمنا بعملية مسح كاملة للمكتبة ! كنت ابحث انا بالذات بشكل دقيق لعلمي باهمية هذا المجلد ، حتى انني زحفت على الارض وبحثت تحت الطاولة دون جدوى . امتلأت يداي واكمامي بالغبار .

لم تكن هناك ! وكدت افقد اعصابي ،علماً ان مباراة الشطرنج ستبدأ ، فنفضت الغبار عن جسمي – اذ لم يعد لديّ وقت اكثر من هذا لاضيعه هنا.ولكنكم اغبياء ... انني اعتقد هذا حقاً

وحملت حقيبتي وتوجهت خارجاً ...!

ولكن ... ! هيه ! مهلاً ... لماذا تبدو حقيبتي مليئة هكذا ، فوق العادة ، تبدو وكأنها منتفخة ، وتحسستُها.

– آي .... ياي !

من الواضح ان هناك شيئاً كبيراً بالداخل ! انه كتاب ثخين عرفت هذا حتى قبل ان أراه .

وناديت (هياو تانج) :

– اذهب قبلي وسألحق بك .

وهرعت خارجاً من الصف بعيداً عن الاخرين .

– والان؟ امسكت بالقرعة من خلال الجيب .

– ماهي الفكرة؟ كيف **جاءت** مجلة (العلوم المصورة) الى حقيبتي

هل فعلت هذا ، انت؟

– اجل !

– من طلب منك ذلك؟

– انت طلبته !

ولم اتمالك اعصابي ...

– متى طلبت منك ذلك؟

– لم تطلبه ، بل كنت تتمناه .

– هراء

كنت احترق غيظاً .

– متى تمنيت ذلك؟ متى فكرت بذلك؟

– عندما لم تتمكن من استعارة الكتاب ، انزعجت وفكرت ... «باه لقد تبرعت بالكتاب ومع ذلك لايمكنني استعارته» .. هذا ماحدث : اذا كان الكتاب ملكك فلماذا تدع الاخرين يأخذونه منك :

– هذا هو الغباء بعينه حقاً : كل ماهناك ان صبري نفد قليلاً .. كيف لي ان اعيد الكتاب؟

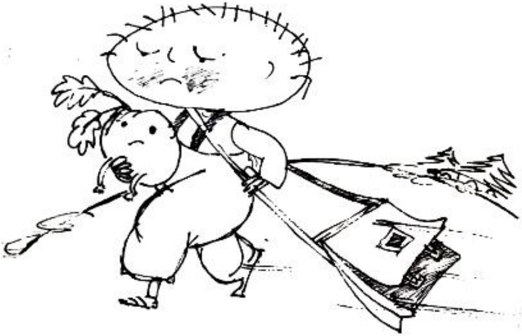
– لو لم تكن قد تبرعت به لأعرته على الاقل لاشخاص تحبهم . وليس للذين لاتحبهم .

وقاطعتها :

– انك تجعلينني ابدو مغفلاً .

وشعرت بالقرعة السحرية تتململ في جيبي .

- هذا ليس عدلاً ، ياوانج باو ، لم افعل الا ماأردته انت فكيف تتهمني بانني جعلتك تبدو مغفلاً؟
- اسكتي الان ، هل يمكنك ذلك ، اعيدي الكتاب الى مكانه. صرخت بها.
وتحسست الحقيبة ، انها لاتزال منتفخة.
-حسناً ، الم تسمعيني؟ انني اصدرت لك الامر باعادة الكتاب الى المكتبة .
لااستطيع !
- ماذا؟ لاتستطيعين القيام بشيْ تافه كهذا؟ كيف اخذتِه اذن؟
- باستطاعتي اخذ الاشياء ، ولكن لايمكنني ارجاعها!
- ولم لا؟
- كل ماأقدر عليه هو جلب الاشياء وليس ارجاعها .... لا استطيع ذلك .



كانت القرعة غير قادرة حقاً على ارجاعها! ولم ينفع غضبي وصياحي عليها ... كل ذلك بلا فائدة!
ماذا اصنع؟ لايمكنني ابقاء الكتاب في الحقيبة!
لن تتاح للاخرين فرصة قراءته ، وسيضيع الوقت في البحث عن غيره . واذا لم يجدوه اليوم فسيحاول احدهم شراء نسخة اخرى .
- سيكون ذلك امراً سخيفاً حقاً!
يجب ان اسوي هذا الامر بنفسي. يجب ان افكر بطريقة لارجاع الكتاب . سأنتظر حتى يذهب الجميع .

واسير على اطراف اصابعي ، ومن دون ان يراني احد ثم اضع المجلد على حافة النافذة . هناك توضع الكتب المستعارة . ثم . أخرج وألفت انتباههم:

- هل فتشتم في الشباك؟

وعندها سيفتحون الشباك ويجدونه.

- وانج ياو

جاء صوت هياو تانج وهو يناديني .

استدرت عند الزاوية كان يهرول نحوي.

- الى اين انت ذاهب ؟ اسرع ، ان مباراة الشطرنج ستبدأ الان .

ولكنني اوقعت نفسي بين الورود الصفراء حتى غرقت فيها ، ولحين مر بي هياو مبتعداً . ثم قوست ظهري وحثثت السير لأجد لي مخرجاً بعد ان ادميت يدي بين شوك الورود - وماكدت اتحرك حتى رجع هياو تانج باحثاً عني - وبدا الامر وكأننا نلعب (عسكر وحرامية)

- ماذا تفعل هنا؟

سألني

- لاشئ

اجبت بسرعة

- ولكن عليّ ان اقوم بعمل ما!

- ماذا؟

- ها؟ حسناً ، لا استطيع اخبارك .

- دعك من هذا ،

ووضع ذراعه حول كتفي وسحبني للخارج .

- الجميع في انتظارك ، وقد بعثوني لابحث عنك .

نظر هياو تانج ، حسناً «سآتي معك ، ولكن يجب ان اذهب للصف اولاً».

- ولم؟

- لأترك حقيبتي هناك .

وبسط ذراعه ليأخذ الحقيبة .

- سآخذها عنك

- لا ... لا

وتمسكت بها ، وبكلتا يدي ، وشددت بها على بطني بكل قوتي

- او ... آه

- ماذا اصابك؟

سألني برقة ، وحركت رأسي بالنفي.

- مغص في بطنك وحركت رأسي بالايجاب هذه المرة . وبدا عليه القلق! واراد مساعدتي بكل الوسائل .واصر على اخذ الحقيبة . ولكني ضاعفت التقوس على معدتي .

- آه ، بطني ... آه

- الا تستطيع السير؟

– آه ... آه ،
– سأذهب لانادي الطبيب .
– لا ... لاتفعل.

ونظر هيو تانج من حوله باحثاً عن مساعدة ولكن لم يكن هناك احد!. ولكن (شانج هياو تانج) كان انساناً صبوراً . وعندما يتخذ قرار استدعاء الطبيب فذلك يعني انه سينفذه ولن يوقفه احد عن ذلك.ثم طلب مني الانتظار وذهب مسرعاً الى العيادة .

لقد تعقدت الامور . وحدقت به وهو ذاهب:ماذا بعد؟
– لاتذهب ياهيو تانج ، ابق معي ... ياه ..

وعاد مسرعاً نحوي ، وصار يراقبني بقلق ولم يجازف بالذهاب او حتى الحركة . اريد بعض الماء الحار ... بعض الماء الحار

– سآتيك به حالاً.

وهكذا تخلصت من هياو تانج ، وما ان استدار عند الزاوية حتى قفزت محاولاً ايجاد طريقة للتخلص من الكتاب اللعين .
– سأرميه في اي مكان في الوقت الحاضر وساعيده بعد ذلك للمكتبة . هرعت مسرعاً الى الزاوية . اخرجت مجلد العلوم المصورة ورميت به على كومة من الرماد امام المطبخ . وعندها تنفست الصعداء ...
– هكذا افضل ، الان لم اعد اخشى شيئاً.وسرت مبتعداً في

هدوء . الان استطيع ان اسخر من (هيو تانج) وسأقول له
– هيا ... دعنا نذهب . اشعر بحسرة.وقد اقول له مازحاً:
– ماذا؟ من اشتكى لك من مغص في المعدة؟
– وانج ياو!

ناداني احدهم من الوراء .

وما ان استدرت حتى اصابتني صدمة! كان الدكتور (سن) طبيب المدرسة .

– ارجوك ياسيدي ، ليس هناك اي شيء.انني افضل الان . لقد كان هياو تانج قلقاً اكثر من اللازم .
– عن ماذا تتكلم؟ من الذي كان قلقاً؟ ماذا حدث؟
– ماذا؟ ألم يأتِ (هياو تانج) الى العيادة باحثاً عنك؟
– آه ...

فهم الطبيب

– لابد وانني لم الحق به! لم اكن هناك ، هل يشكو احد من شيء؟
– لا ... لا ... لا اشكو من شيء ابداً.ثم اقترب مني وصار يراقبني عن كَثَب .
– اظن ان هناك شيئاً ما!
– ها؟
– دعني اقول ان اسمها «الاهمال» من جانبك.
– ها؟

وهز رأسه ببطء

– هل اسمك (وانج ياو)؟

– نعم

– حسناً اذن:

ورفع احدى ذراعيه التي كانت خلف ظهره طوال الوقت وفيها كتاب «العلوم المصورة» وتراجعت خطوة نحو الوراء في حين تقدم هو نحوي خطوة!

– هل كنت تبحث عنه؟

– انا؟ ... آه ... نعم!

ماذا كنت ساقول! كان يجب ان امسك به بكل حرص وادفع به الى حقيبتي مرة اخرى! وماذا يمكن ان افعل سوى النظر نحوه بامتنان وشكر ...

– شكراً

وانحنيت بينما انحنى الدكتور (سن) قليلاً.

وسار مبتعداً. وراقبت حركته في الرجوع مرة اخرى حيث ابتسم وانحنى ثانية، وعندها انحنيت له مرة اخرى انا الاخر. وفكرت في نفسي ..

– يالك من فضولي! حالما تخلصت من الكتاب تبرعت بارجاعه والامساك بي! كنت في اعجب ظرف يمكن ان اكون فيه! لقد وجدتني في خوف من مقابلة الناس الطيبين! فهم يقلقون من اجلي ويحاولون مساعدتي وعندها تتأزم كل الامور. وهذا مافعله

(هيو تانج) لقد جاء حاملاً قدحاً من الماء الساخن وقد بدت الجدية على ملامحه، فرجعت مسرعاً الى حالتي الاولى وتمرغت على الارض ممسكاً بالحقيبة، شاداً بها الى بطني.

وقفنا، هو وانا في طريق مغلق مرة اخرى!

«يجب ان اجد وسيلة اخرى للتخلص منه» فكرت بذلك وانا ازدرد الماء الساخن، وقد احرق لساني وخشيت ان تكون هناك فقاعات على لساني من شدة الحرارة.

– ماالعذر الذي سأختلقه الان! وقبل ان اعثر على حل جاء المزيد من الاصدقاء.لابد وان هياو تانج قد طلب منهم المجئ.

كان احدهم (سو منج – فانج).وقال انه عاد لتوه من العيادة، غير ان الدكتور (سن) كان قد غادرها لعيادة احد المرضى، وسوف يعود للبحث عنه بعد قليل.

– لاتفعل

وحركت يدي معترضاً، ثم تمسكت بالحقيبة.

وكدت اقول إنه قد راني، ولكني لم استطع – ثم جاء (باوشن) لاهثاً، وهو يحمل قنينة من الماء، الله وحده يعلم من اين جاء ..جاء بها! وطلب مني أن أضعها على معدتي.

– لا أريدها... لا أريدها.

صرخت!

– يجب أن تشعر بالحرارة في معدتك. قال (باوشن) وهو يجذب يديّ.

– هات، دعني آخذ حقيبتك.

– اوه .. لا .. لا انا لا استعمل قناني الماء الساخنة على الاطلاق!

– لم لا؟

سأل (ياوشن) .. هل تعلمون من هو (ياوشن)؟انه احد اعضاء «نادي العلوم» وهو اكبر فضولي في الصف . ولايكف عن توجيه الاسئلة . يجب إعطاءه جواباً شافياً والا فانه يبقى يلح في اسئلته حتى يفقدك صبرك – وهكذا اخبرته بأنني افضل الحقيبة لتساعدني في التخلص من آلام معدتي .

– وكيف ذلك؟ سألني (ياوشن) مستفسراً.

– لا ادري ، لعلني اختلف في تركيبي عنكم.

– ياه ... ياللألم!

– هذا غير ممكن ونظر نحوي (ياوشن)بحدّة .

– مانوع التركيبة هذه التي تشفي بالحقيبة؟

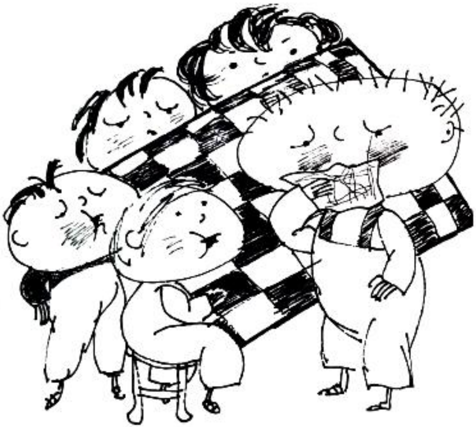
– حسناً فسأكون بخير حالاً . ارجو ان تتركوني وحدي.

ولكن ، يبدو انهم لم يفضّلوا تركي ، اذ لم يتحرك ولا واحد منهم! وعندها شعرت باليأس ، فتوسلت اليهم :

– ارجوكم ان تتركوني قليلاً – اذهبوا وقوموا بأي عمل آخر.

ولكنهم لم يستجيبوا! كانوا يتعاطفون معي ، ولا يريدون تركي وحيداً – كيف اتخلص منهم ؟ ليست لدي اية فكرة .

– كل هذا بسبب غلطة القرعة السحرية ! يالها من مزعجة .



كم مضى من الوقت ونحن واقفون هكذا ؟ لا ادري ، ولكن جاءت لحظة ، لا ادري متى بالضبط ، شعرت فيها ان الحقيبة قد تململت وكأنها تريد الافلات من يدي – وانهمر عرق بارد من جسمي وتمسكت بها اكثر فأكثر. ولكن الحقيبة تحركت قليلا مرة اخرى . ثم انتبهت الى ان الحقيبة قد تبدل فيها شيءٌ ، فتحتها باحدى يديّ . واو ..

وتنفست الصعداء ! كانت الحقيبة خفيفة جدا . وحتى من دون ان افتحها عرفت ان الكتاب المشكلة قد اختفى بشكل او بآخر .

- لقد تحسنت الان !

اعتدلت في وقفتي وقلت ذلك لاصدقائي .

- ليس هناك ما يدعو للقلق .

كانوا جميعا مستغربين ، وخصوصا (ياوشن) فقد حثني على الذهاب الى الطبيب لاجراء فحص شامل .وعلى كل حال فقد ذهب الشر الان ! كان اكثر ما ازعجني هو تأخيري عن مباراة لعبة الشطرنج .اما الطالب الذي لعب مكاني فقد فاز في المباراة لمرة واحدة فقط . ولوكنت انا اللاعب مكانه ، لفزت بأكثر من ذلك بكل تأكيد .

- لا تكن واثقا لهذه الدرجة !

ضحك (ياوشن) وحرك رأسه .

- انت لاعب جيد ولكنك مهمل.

ولم اوافقه :

- من قال هذا ؟ عندما يلزم الامر اكون حريصا جدا .
- المشكلة انك لا تفكر ابدا بأهمية اللعب لذلك اغلبك دائما .
- دعنا من هذا ولا تبالغ ، العب معي وسترى .
- هيا
- ستندم
- اوه – كلا ، لن افعل .

قد يكون (ياوشن) صغيرا ، ولكنه لا يخشى من اي شئ، ومع ان لعبه ليس بمستوى لعبي ولطالما تشاجرنا حول لعبة

الشطرنج من قبل ، الا انه يجازف بايقاعي . وتحلّق حولنا اخرون ليشاهدوا المباراة والجميع يمزح ويندهش . وقلت لنفسي «والآن انتبه ! لا تبدأ المشاكسة والخصام ، فهي وان لم تكن مباراة بالمعني الصحيح ، ولكنها تكاد تكون كذلك ! انهم يريدون ان يشاهدوا مدى براعتك !».

هذه المرة كنت منتبها حقا أحرك أحجاري بهدوء ورويّة . وكنت اراقب رقعة الشطرنج جميعها بشكل مستمر قبل اتخاذ اية خطوة مهمة اذ هكذا يجب ان يكون اللعب .

(ياوشن) لم يكن بمستواي كما يعلم الجميع .لقد اعترف هو نفسه بذلك . ولكن كانت له تلك الطريقة الغريبة في اللعب ، لا ادري كيف ، فقد كان يستعمل الحصان طوال الوقت ! كان حصانه يقفز طوال الوقت . وقد اوقف الفيل عدة مرات ومنعه من الذهاب الى حيث يريد . حتى انه عقّد الامور على احجاري واربكها . وكأن قلعتي ستخاف من حصانه هذا !

«يجب ان اتخلص من هذا الحصان» هكذا خططت . «سأجد طريقة لاقتنصه على حين غرّة – وهذا ليس بالامر السهل . لنر... ماذا لو فعلت هكذا .. ثم ... هكذا ، اذا جاء الى هنا ..... وعندها سوف»..

وكدت اصل الى الطريقة المثلى ، عندما شعرت بشئ يملأ فمي ... لم اتبينه ... ولكنه جاءني مندفعا من الخارج وقد كاد يصطدم بأسناني الامامية ، وكدت ابتلعه لولا اني اوقفته في

الوقت المناسب وابعدته بلساني !

وصاح (ياوشن) فجأة .

- هيه ... اين حصاني ؟ اين ذهب حصاني ؟

- اما انا ، فقد علمت ما الذي حدث !

وصار الاخرون في هرج ومرج ! قال البعض بانه لم يكن هناك حصان ، وأصر البعض الاخر على ان الحصان كان موجودا وبحثوا حول الرقعة ، وعلى الارض ، واردت ان ابصق الشئ خارج فمي بينما الجميع مشغولون ، ولكني لم اجد اية فرصة لذلك.خصوصا وان (هيو تان) كان ينظر نحوي بفضول .

- هل اخذته يا (وانج ياو) ؟

- هم ؟

اجبت بصوت من منخري.

- ماذا ؟ هل اخذته ؟

- هم ... هم

تمتمت مرة اخرى وحركت راسي بالنفي.

- ماذا في الامر الان ؟ هل انت مريض مرة اخرى ؟ هنا صار الجميع يحدق بي بفضول كبير . وصرت أتصبب عرقا باردا . واشرت بيدي ولكنهم لم يفهموا . لم افهم انا نفسي اي شئ .

- ماذا حدث لفم (وانج ياو) ؟

سأل احدهم .

في تلك اللحظة . ولسبب ما – لعل النرفزة تجعل الانسان

عرضة للزكام بشكل اسرع – بدأ منخري يدغدغني وكنت على وشك العطاس .

«هيه ، لن ينفع هذا» .

قلت لنفسي :

«يجب ان امنعها بأية صورة وبأي شكل !»

وفركت منخري لأمنعه ، ولكنه صار ينطق ويسيل أسوأ من ذي قبل .

- آه ... آه ... آه

كانت ستأتي ... العطسة ! قفزت واقفا ثم هرولت بعيدا . واخرجت منديلي لاغطي به فمي ، عندها ، حدث شئ ما ، اذ في اثناء العطسة الطويلة احسست فجأة ان فمي خال من اي شئ ، لقد اختفى الحصان ! وقد اعطاني هذا الشعور احساسا بالمفاجأة ، فذهبت العطسة ! هل سقط الشئ ؟ ارجو ذلك ! ولكني لم اسمعه يسقط ، ولم يكن له اي اثر في منديلي ، وتحسست ، كما في جيوبي ، لم يكن هناك شئ .

- يا للازعاج

وارتعشت ! قد اكون ابتلعته ! عندما فتحت فمي لاعطس ، حيث ارتفع لساني فاتحا له الطريق فابتلعته ! قطعة شطرنج كبيرة ... لابد وانها تجلس ملتصقة داخل امعائي ! هذا امر مزعج حقاً ! لن يكون من السهل هضمها ، اعلم ذلك ! وحتى لو انزلق الحجر الى الداخل ، واخذ حريته في داخل

الجهاز الهضمي فانه سيتعلق في المصران وسيبقى هكذا كالرهينة ! ليس هذا بالامر المضحك ... كما تعلمون ! لا يمكن ان تتصوروا بشاعة طعم الحصان .... آه لا ... لم يكن طبقا صحيا على الاطلاق ! وزاد قنوطي -حين فكرت به :

– انها غلطة القرعة السحرية بالطبع !



ذهبت توّاً الى البيت ! هذه المرّة كنت بحاجة الى فحص كامل . جدتي كانت في الخارج ، وجدت المفتاح ، ففتحت الباب ودخلت واتجهت الى غرفتي . ثم توقفت بشيءٍ من الحذر ! توقفت عند المدخل .

ما هذا ؟ هل دخلت غرفة غير غرفتي ؟

لم تكن هذه غرفتي التي اعرفها ، كانت اصص الزرع على حافات الشباك وعلى الارض ، مرتبة بشكل صفوف متتالية من مختلف الانواع والاشكال ، لا استطيع معرفة اسمائها ! وجميعها من نوع باهظ الثمن فقد عرفت ذلك من النظرة الاولى . حتى ان زرعاتي القديمة : الاقحوان والبامبو ، كانت تبدو ضائعة

وباهته الى جانبها! واتجهت عيناي لاارادياً الى المكتبة ، كانت هناك زهرية موضوعة الى جانب دورق السمك الذهبي! لاادري لأي عصر تعود هذه الزهرية التحفة ، ولامكان صناعتها.

– وحول الزهرية كان هناك كيك ساخن يلتمع مثل حجر الجير الاصفر. وعلى الجانب الآخر انتصبت رافعة كهربائية صغيرة وعلى مقربة منها وُضعت سكين -جيب ذات خمسة رؤوس ، وخلفها جلست لعبة فخارية بعيون دائرية تنظر نحوي بابتسامة وعلى يمينها كان هناك كومة من الطين المبلول يزن كيلوين على الاقل .

– ماهذا كله بحق السماء!

– لقد حققتُ لك كل ماتمنيتَه... بكل بساطة!

– انا تمنيت كل هذا؟

استغربت ، لااذكر اني فعلت! قد اكون فكرت بذلك في لحظة عابرة .

– هذا شيءٌ جميل ... او : ياله من شيءٍ مسلٍ! ذلك كل ما في الامر : بل لعلني لم افكر جدياً بالحصول عليها ، فقط استلطفت الاشياء! لم يخطر ببالي ان القرعة السحرية دقيقة بهذا الشكل.

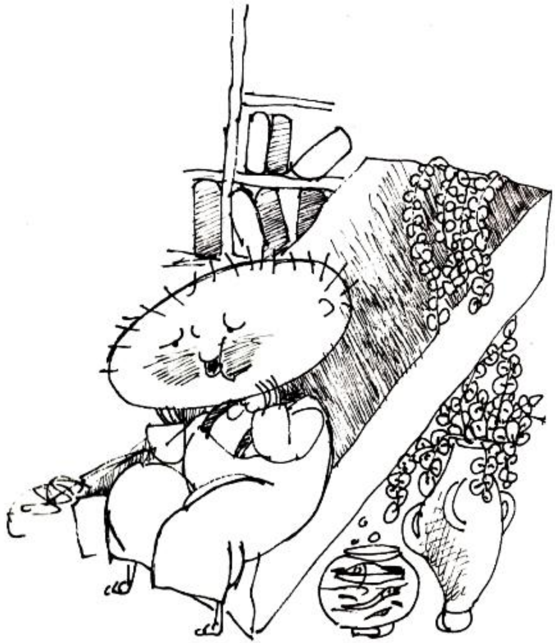
فتحت احد الادراج ، فوجدت به مجلد «العلوم المصورة» وفوقه كان يجلس الحصان! عندها اوضحت القرعة السحرية :

– هكذا سنحتفظ بأسرارنا ، انا وانت.ها قد حصلت على كتابك وعلى الحصان .

– شكراً ، شكراً جزيلاً!

اجبتها باستهزاء .

– اخبريني ، هل تلعبين الشطرنج؟



– لا.. حقاً لا...
– ان كنت لاتعرفين ، ارجوك الا تتدخلي لمساعدتي مرة اخرى! ماذا اردت بحشر الحصان السخيف القذر في فمي؟
– الم تتمنَ الحصول عليه؟
– القضاء عليه اجل... هل رأيت في زمانك كله، لاعب شطرنج يسرق حصان الخصم ، وفي فمه!؟ باه!
– لقد فعلت ذلك من اجلك حتى تفوز في المباراة .
– وماهي المتعة اذا انا لعبت الشطرنج بهذه الطريقة؟ عليكِ ان تتركيني اخطط لنفسي وافكر لوحدي!
– ولِمَ تتعب نفسك؟ باستطاعتي ان افعل لك ما تشاء ، فلا تتعب فكرك بذلك .

اسمعوا هذا الهراء! لم تكن هناك طريقة لافهامها! فهي لن تفهم على الاطلاق هذا يعني انني اذا لعبت الشطرنج ، فلن يمكنني التخطيط لاقتناص الفرص والحصول على احجار غريمي او حتى تهديدها... اذا خطرت خاطرة كهذه في فكري . فسوف يختفي ملك غريمي وعندها سيكون هناك شجار وخصام! لا استطيع ان العب الشطرنج! ماذا عن الورق؟ لا – لن ينفع هو الآخر . اذ ما إن توزع الاوراق حتى يصيح احدهم :
– اوراقي ناقصة .
– لقد ضاعت مني ورقتان ، ملكان مثلاً .
– وجدت اربع اوراق زائدة عندي،وعندها ، سأرمي بالورق واهرب بعيداً .

بعد هذا ، اصبح من المستحيل بالنسبة لي اللعب مع اصدقائي... هذا مع وجود الحظ الذي يحالفني!



كانت تلك هي البداية لعدة تغييرات حدثت في حياتي بعد ذلك! فقد كنت في السابق اقضي الساعات في دراسة الرياضيات ولكنها لم تعد تأخذ مني سوى دقائق ، فلا اكاد ابدأ بفتح الكتاب وبري القلم ، وحتى قبل ان ابدأ بالتفكير ، تظهر امامي فجأة ، ورقة على الطاولة عليها جميع الحلول على نحو مرتب وجميل .

«ها!» اول مرة حدث ذلك ، قفزت مستغرباً .
– لم اكن اتوقع هذا ابداً .
لاادري ما هو شعوركم لوكنتم مكاني! كنت مسروراً بالطبع

وقلقاً في الوقت نفسه . الواقع .... كنت اخشى ان يكون كل ذلك حلماً !

– مازال امامي رسم الخارطة .

وماكدت افكر بذلك حتى ظهرت الخارطة امامي افضل من اية خارطة رسمتها بنفسي .

لم تكن هناك اية حاجة لتعديل او اضافة اي خط ؛ كل ماكان عليَّ عمله ، هو كتابة اسمي فقط . وقلت لنفسي :

– هذا رائع ، اذا استمر الحال على هذا المنوال فسأوفر الكثير من الوقت !

كنت دائماً على عجلة من امري ، وغالباً ما أنسى وجبات الطعام ، اما الآن فباستطاعتي توفير حتى هذه الوجبات ، اذ لم اكن اشعر بالجوع قط ... ! كنت دائماً آكل قطعاً من الحلوى والمعجنات ... وكلها اشياء اتمناها واحبها .

انا لست بطماع كما تعلمون .. ولكن ، ما دامت الاشياء متوفرة ، فلماذا اضاعة الفرصة ! وهكذا لم اعد اجلس على مائدة طعام بشكل منتظم ! كما اصبح الفُواق يلازمني طوال اليوم !

وحتى هذا الوقت لم تعد امي من السفر ، وابي خارج البيت طوال اليوم ولم يبق سوى جدتي في البيت ، وهي لاتستطيع اجباري على شيء – وكل ما كنت اقوله لها : –

– ارجوك ان تأكلي ياجدتي .. فأنا لااشعر بالجوع .

وبعدها افعل ما اشاء .

– هيّا ، هاتي بعض الالواح الخشبية السميكة ؟ كنت قد خططت لما سأفعله بهذه الالواح عندما اعطيت اوامري باحضارها . رسمت التخطيط بالقلم ، وحملت منشاري ... ولكن خلال ثوان ، حتى قبل ان اضع المنشار على الخشب ، كان كل شيءٌ قد انتهى .

وانتصب امامي هيكل رائع من الخشب لطيارة ! فرميت بالمنشار جانباً واطلقت حسرة .

– ياه .... يا للسرعة حقاً ، كان هذا هو ما اردته بالضبط – وجربت تركيب الطائرة وفحصتها ، كان هيكلها ممتازاً جداً ! وبإمكانها التحليق في الجو لثلاث او اربع دقائق . مع ذلك ، ولسبب ما لم اكن متحمساً لهذا الهيكل الجاهز للطائرة . بل تركتها على الارض ولم اهتم حتى بالتقاطها .

– الآن .. ماذا افعل؟

فكرت ، ثم وقع نظري على كومة الطين الاصطناعي على الطاولة ، لقد اعجبني عمل وجوه ونماذج من جميع الاشكال . ولكن ، ما ان امسكت بالطين حتى تحول الى شكل طفل ! فصفّرت مبهوراً .

– آه ايتها القرعة السحرية ، انك تزدادين ذكاء على ذكاء كما يبدو لي !

اجابت القرعة وبشكل روتيني :

– انني احاول جهدي خدمتك ! حككت رأسي ووقفت ، ثم

صرت اذرع الغرفة وبعدها اطلقت حسرة .

– حسناً ... ماذا سأفعل الآن؟

كان الوقت مبكراً جداً ، نظرتُ حولي مرة اخرى كانت الزرعات بحاجة للسقي . ولكن ما إن فكرت بسقيها حتى تبدلت حالتها من الجفاف الى الرطوبة ، حتى الاوراق بدت وكأنها سُقيت لتّوها .

– يالله ما اسرعك!

جلست على حافة الفراش .

– لاعليك ، انها امور لاتذكر!

كنت اعلم انها فخورة بنفسها على الرغم من التواضع الذي تبديه – وتذكرت شيئاً كان قد حدث عندما كنت صغيراً . كنت احب ان اقوم بالاعمال بنفسي! فاذا ما سمعت طرقاً على الباب اسرعت لفتحه ، واذا عاد ابي الى البيت اهرول لاحضر له نعليه ... وهكذا! ومرة ، اردت حمل ابريق الماء لوضعه على الطباخ فأخذته مني جدتي خوفاً من سقوطه ، واذكر يومها انني بكيت ساعات طويلة .

هذا هو شعوري الآن ... ولو انني لاافكر بالبكاء ولكن الشعور بالمضايقة هو .. هو! نفسه!

– اسمعي ايتها القرعة السحرية .

قلت لها بحزم :

– في المستقبل اتركي لي شيئاً لافعله ، ليس هناك ما يدعو

لتدخّلك في كل الامور .

– أية امور؟

– الامور التي تسلّيني .

– هل بأمكانك التكلم بوضوح اكثر؟ ما الذي تعنيه بكلمة «مسلية»؟

– ياللسماء ... ألا تعرفين معناها؟

وبدأت افقد صبري :

– التسلية هي التسلية ... مثل لعب الشطرنج او عمل شيء احبه ... هل فهمت؟ مثلاً ، اذا اردت القيام بعمل صعب . وعندها افكر واخطط بطريقة ما لإنجازه ، وأسعى لتخطي العقبات والكفاح والعمل حتى التوصل الى النتيجة حيث سأشعر بالسعادة ، وكلما ازدادت صعوبة العمل ، كان الشعور اجمل ، هل فهمت الآن؟

– آه لقد فهمت .

تمتمت القرعة السحرية عدة مرات :

– ولهذا السبب هناك الكثير من الاولاد يهتمون بدروس الرياضيات لانها صعبة؟ عليك ان تبحث عن طريقة لتتغلب فيها على العقبات بنفسك ثم هناك الجغرافية ...

واسرعت اقاطعها :

– طبعاً لم اكن اقصد هذه الامور ، الواقع ان هذه الموضوعات لاتهمني ابداً .

- لم لا؟
- لاداعي لها الآن ، على اية حال ...
- هذا يعقّد الامور بالنسبة لي!
وتذمرت القرعة .
- تخيَّل فقط! انك تحب ان تكافح في امور صعبة بينما هناك اشياء لاتحبها! هناك اشياء تريد ان تعملها بنفسك ، حسناً ، واذا نفد صبرك وانت تعمل بها؟ تشرّفني وتناديني مرة اخرى ... انك معقّد! ومع ان عقلي بسيط جداً ... فقد أربكتني ...
لم يكن لديّ جواب جاهز لكل هذا! وهكذا استمرت .
- هناك خياران فقط! عليك ان تختار احدهما ، الاول ، ان تكون انساناً عادياً جداً كالآخرين ، عندها عليك ان تفكر بنفسك وتعمل لها وتقوم بالاعمال الصعبة وتتحمل مشاقها من دون توقّع اية مساعدات مني ، في هذه الحالة ما عليك الا ان ترميني بعيداً .
- هذه ليست فكرتي ولم اقصدها ابداً .
- لا .. لااظنها فكرتك .
كانت واثقة جداً مما تقول .
- في هذه الحالة ، هناك الطريقة الاخرى وهي ان تترك كل شئ لي ، فقط تقرر ماتريده وتترك الباقي لي اذ سأقوم بكل شئ من دون ان تبذل اي جهد من جهتك .
وفكرت قليلاً قبل ان اسأل :

وماذا عنك؟ الن يكون ذلك متعباً بالنسبة لك؟ الن تهدري طاقاتك في عمل هذه الامور التافهة الصغيرة وعندها لن يبق لديك طاقة لعمل مشاريع كبيرة لي في المستقبل .
- فو... فو... لو...
كان هذا صوتاً مزعجاً . هو بين الضحكة والسعلة. ثم اكملَتْ :
- الطاقة ليست ولاعة غاز تنتهي اذا تركتها مشعولةً : ولست من مخلوقات القصص الاسطورية التافهة ، او من اللاتي يحققن ثلاث او اربع أُمنيات فحسب! انا اختلف تماماً ، فأنا كنز حقيقي ولديّ طاقات لاتفنى ولايهم مقدار العمل الذي أؤديه .
- هذا الكلام يختلف عما قلت في السابق فقد اخبرتني بأنك ستكبرين وتصبحين عجوزاً ولايمكن الاستفادة منك بعد ذلك!
ولكنها قاطعتني بهدوء .
- نعم ... فأنا سأكبر واتقدم في السن ولذلك اريدك ان تستفيد من الحاضر ، اريد ان تُشغلني قدر المستطاع ، مادمت شابة يجب ان اعمل واعوّد نفسي على الخشونة. فالقوة تزداد كلما استعملتها - وكذلك القابليات تنمو مع كثرة استعمالها . في الايام الاخيرة ومنذ التحقت بك احرزت تقدماً كبيراً!
- احرزت تقدماً؟
قالت باستغراب :
- في الحقيقة عندما جئت للعمل معك اول مرة كنت مرتبكة .

وفكري لم يكن صافياً وعندما عملت اكثر اصبحت افهم بسرعة ، وصرت ادرك مايدور بخَلَدك بسرعة اكثر.



اذن على القرعة السحرية ان تتدرب هي الاخرى، لم اسمع بشيء كهذا من قبل!

- ولماذا تستمرين على التمرين؟ ولمن؟

- لكي اعمل معك بشكل افضل!

- ولكن ، لماذا تبحثين عني ... وتتبعيني؟ لماذا تبذلين جهدك من اجلي؟ ما السبب؟

- لانني اذا لم اعمل ، فلن اتقدم ، وهكذا تذهب كل مواهبي وطاقاتي هدراً ... سيعلوها الصدأ!

هززت رأسي! وعندما سألتني «القرعة السحرية» ما الخطأ

في جوابها ، اجبتها بصراحة :

– كلامك هذا لايستحق درجة النجاح !

وعندما لم تفهم ، اوضحت لها :

– انظري هنا ، تقولين ان عليك التدريب لتحققي افضل الاشياء لي ، وانك تعملين من اجلي كل هذه الامور ، حتى تستمري على التدريب ... انها حلقة مفرغة ! والآن اريد ان اسألك ... لو بقيتِ في النهر ، بدلاً من عثوري عليك ، لما كان عليك ان تعملي اي شيء ، وعندها لن تحتاجي للتدريب والتطور أليس كذلك؟ الم تكوني سعيدة ، هناك في النهر؟ حيث لامسؤوليات؟ لماذا البحث عن المتاعب؟ اخبريني لماذا؟

واطلقت القرعة السحرية صوتاً مريعاً آخر ، كالضحكة الساخرة ، وهي عادة غير حميدة فيها ثم قالت :

– من انا؟ انا قرعة سحرية ! اذن يجب ان اعيش لأسمي وأحقق ذاتي ! لو بقيت في النهر... من دون عمل اي شيء ، فلن اكون قرعة سحرية بحق وحقيق! سأكبر ، واصبح عجوزاً دون تحقيق اي هدف – لذلك عثرت عليك!

– ولكن لماذا يتوجب عليك تحقيق هدف؟

– لماذا؟

وصمتت القرعة برهة من الزمن :

– لايهمني الدرجة التي ستعطيها لي،لكنني لااستطيع الاجابة عن سؤالك هذا! ولكن مادمت اعيش في هذا العالم يتوجب عليّ

صُنع شيء ما في حياتي ! يجب أن اتطور وان اكون مفيدة ! لانني ان لم افعل شيئاً ، ولم استفد من طاقاتي فسأؤذي! لايمكنني قبول البطالة وكأنني قطعة حديد صدئه ! يجب عليّ ان اجد طريقة اشحذ فيها مواهبي واطورّها . هذه هي الطريقة الوحيدة للحياة الكريمة . فكلما عملت اكثر ، ازدادت سعادتي .

كانت القرعة تتحدث بسعادة وزهو حتى انها قفزت من جيبي ، الى كفي حتى حسبتها حشرة ما ، وارتعبت قليلاً . ثم انها تحولت الى الطاولة ، وهناك كانت تشير نحوي في زهو واعجاب بنفسها ، مما جعلني اتضايق من تصرفاتها ، وقلت لها :

– حسناً ، اذا كان عليك البحث عن عمل ، فذلك امر جيد جداً ، ولكن ماذا عنّي انا؟

– انت؟ ما مشكلتك؟

– هل كتب عليّ ان لا اعمل اي شيء في حياتي تاركاً لك كل الامور والاعمال؟ يجب ان اعمل شيئاً ما انا الآخر في حياتي؟ وأبحث عن طريقة اطور بها نفسي ، الا يتوجب عليّ البحث عن عمل؟

– ماذا؟ أأنت تبحث عن عمل؟

وتقلصت للوراء وقد اصابها الهلع الشديد من الفكرة :

– ولكنك ... انت ... لماذا تتصرف وكأنك شخص عادي كالآخرين؟

لقد ذكرني كلامها هذا بمشاكلي القديمة !

– كيف اعيش اذن؟ ما الهدف الذي سأحققه عندما اكبر؟

– انا اعرف ... انك ستقضي نهارك تخبر الآخرين بانتصاراتك واكتشافاتك! تعلن عن نجاحاتك المتواصلة وتخبرهم بأنك انتهيت اليوم من عمل كذا وغداً ستكمل كذا ...

– ولكنني لست الذي قام بها اصلاً.

– هذا لايهم. قالت القرعة السحرية بسرعة :

– خادمتك ستكون قد انتهت منها بسرعة وما عليك الا ابداء الاعجاب. واستغربت.

– احقاً ما تقولين؟

– ما الخطأ في ذلك؟

اجابت القرعة السحرية عما يدور بخاطري من دون ان اتفوه به.

– انا وانت سنكون الوحيدين اللذين يعرفان بالامر... ولن يكون هناك اي شخص آخر يعلم بالسر.

– لاحبذ الفكرة كثيراً.

وحركت رأسي بالنفي.

– سيسألونني: «وانج باو» كيف استطعت القيام بذلك؟ انك تقص علينا فقط ما فعلت ولكنك لاتوضح الطريقة، فما الفائدة من ذلك؟ اذا سألوني فماذا اجيب؟

– تستطيع ان تقول لهم، ان باستطاعتك الكلام ولكن لايمكنك استعمال عقلك، اذ باستطاعتك اعطاء الاوامر فقط.

«افعل هذا، وافعل ذاك» اما العمل نفسه فأتركه لي لأقوم به! شخص مثلك يجب ان لايشغل فكره بهذه الامور!

ولكنني كررت تحريك رأسي بالنفي.

– لا ياكنزي العزيز هذا لن ينفعني. وهو ليس بالمعقول ابداً! فأننا لانتصرف هكذا في مجتمعنا!

– انا لااعرف شيئاً عن مجتمعكم لانني لم ادرسه.

زمجرت القرعة السحرية.

– هل تعني ان على كل شخص تفسير طريقته في العمل اذا اراد القيام بعمل جيد.

– شيْ كهذا ... نعم!

– اذن، اخبرني، ماذا يفعل الآخرون؟

فبقيت صامتاً، لا اعرف جواباً! ويبدو انها حدست عدم رضاي عنها، فاسرعت تقول :

– لا تشغل فكرك بهذه الاسئلة!

آه! لقد فكرت بدقة! ولكن بهذه الطريقة كيف سأقضي حياتي؟

– في هذه الحالة لن يتوجب عليَّ القلق من اجل عملي ومستقبلي! وفكرت!

– ولكن ماذا سأفعل؟ كيف سأقضي الوقت؟

لم اجد اي جواب! وصار صوت النحل يطن في اذني بشكل ممل ومزعج، وطارت احدى النحلات بجانب اذني،

فقفزت وصرخت .

- ايتها المزعجة .

- كانت تئز .

ثم سمعت جلبة وضوضاء ، ورافعة ثقيلة تمرّ في الشارع . لقد اهتزت منها حتى الواح الزجاج في النافذة.ثم سمعت الراديو يذيع شيئاً :

« ... كل ثانية تمر هي وقت ثمين! » .

ياه ... ماقيمة الوقت؟ لقد وفرت الوقت كل الوقت... حتى صار جميعه لي ، بيدي ، تحت سيطرتي ... ولكني لا اعرف ما افعل به! تيك - تاك ، تيك تاك هكذا سمعت صوت دقات الساعة ... ولكنني شعرت انني في ضياع شديد! كيف افسرها؟ شعرت بالملل ! احسست كم هو مُمل ان يكون لديك وقت كثير ولا تدري ما تفعل به!

- ساخرج لألعب مع اصدقائي!

وبينما انا افكر بذلك سمعت :

- «وانج باو» ... «وانج باو» .

كان (شنج هياو تانج) ومعه (باوشن) ظهر الاثنان من حيث لاادري ... امامي!

وقفزت القرعة السحرية مختبئة في جيبي بينما هرولت انا مرحباً بالضيوف! كانت زيارتهما في وقتها تماماً حتى انني حسبتها من فعل القرعة السحرية ايضاً! هل كانوا حقاً من اصدقائي الحقيقيين؟



وخلال لحظات تجمع اولاد الجيران يريدون الدخول وهتفوا من الخارج

- وانج باو هل باستطاعتنا الدخول ورؤية زهورك؟

- تفضلوا ... بالطبع.

وتحلقوا حول الزهور ، وقد اثارت اعجابهم ، لقد سمعوا من قبل بهذه الزهور من جدتي والان صاروا يسألونني لماذا زرعتها خلسة من دون ان اعلمهم اذ كان باستطاعتهم مساعدتي .

- انت زعيم مجموعتنا كما تعلم .

وضحكت فرحاً واخبرت (هيو تانج) بأنني كنت فعلاً

رئيسهم في اثناء العطلة حيث كنت ارتب لهم الفعاليات ولذلك اختاروني لهذا المنصب . معظمهم كانوا في الصفوف الابتدائية حتى ان بعضهم لم يدخل المدرسة بعد!

كنا ننسجم سوية بشكل جميل ، وكانوا لايخالفون لي رأياً ابداً . كنت ارتب لهم مكتباتهم ونقوم بالحفلات سوية .

– آه ، ماكل هذه الزهور؟

صاروا يتنقلون من أُصيص الى آخر!

– وانج ياو ، هل هذه زهرة السايكلمين؟

كنت مشغولاً عن الاجابة بالحديث مع اصدقائي حول فعاليات الصيف التي قمنا بها! ولكن الصغيرة (هياو شين) وهي في السابعة من عمرها – لم يكن من السهل تجاهلها – قد تعلقت بذراعي وهتفت!

– ماسم هذه؟ هذه؟

– انها (السيزاريا كروتيتا)

اجبتها مسرعاً ، قبل ان اعود لاصدقائي ، ورفعت اصبعي مشيراً الى احد الاصص (الاسبراكوس بلو موس) ولكن قبل ان انطق بالاسم ، كانت تشير الى زرعة أخرى .

– لا ... هذه!

واسرعت تشير الى اصيص فيه زهور متدلية .

– هل تراه؟ هنا ... هذه!

كيف اجيبها؟ لم اكن مستعداً ابداً! الزرعات الوحيدة التي

اعرف اسماءها هي (الاسبراكس بلو موس) و (السيزاريا كروتيتا) ولذلك ذهبت مشيراً الى الابراكاس بلو موس قائلاً:

– ولكني اود ان اعرف معلوماتك يا (هياوشن) ماذا تسمى هذه؟

ردت مسرعة بالجواب الصحيح ، عندها تذكرت بأنني سبق وأعطيت هؤلاء الصغار اسماء هاتيك الزرعتين! لقد اعطيتهم جميع معلوماتي عن الزراعة .

ولكن (هيا وشن) اصرت :

– ماهذه؟ وتلك؟

وتحمس بقية الصغار يريدون الجواب حتى لم يعد بامكاني التحدث مع اصدقائي . عندها قطبت بوجهي المشتعل حرارة واشرت امامي .

– هذه؟ تعنين هذه؟ لا .. تلك؟ آه هذه انها تسمي ، احزري؟

– وكيف نحزر؟ اخبرنا أنت!

– لا ...

وحاولت الهروب من حلقتهم .

– حاولوا استعمال عقولكم بدلاً من توجيه الاسئلة .

ولكني لم أستطع .. (هياو شين) كانت ماتزال متعلقة بذراعي ، وصوتها يزدادا حدة اكثر فاكثر :

– ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟

كانت تصرخ في اذني .

– توقفوا ...

واصطنعت ابتسامة.

– حسناً هذا المساء سأخبركم ، مارأيكم؟

– حالما تغرب الشمس؟

– حسناً

– لن تمانع في اخبارنا عن اسماء جميع الزرعات؟

هذه ، وهذه ... وتلك!

وصارت (هياو شين) تشير حولها في الغرفة .

– يجب ان تخبرنا عن جميعها!

– حسناً ، جداً .

كان الهدوء كالسكون بعد العاصفة بعد خروجهم من البيت.

– يالهي ... يجب ان افكر بحل سريع!

وعندما خرج الجميع وضعت تخطيطاتي ... بالطبع يجب ان اقوم بهذا العمل بالشكل الصحيح . وهكذا طلبت من القرعة السحرية :

– ايتها القرعة السحرية ، ضعي بطاقة على كل زرعة او وردة وثبتي فيها الاسم والنوع الذي تعود له!

وفي مثل لمح البصر ، كان كل شئ جاهزاً وبشكل دقيق ومرتب .

أي انسان يدخل الان ، سيستفيد كثيراً ويزيد في معلوماته

... هذا الاصيص ، انه «اشناريا جيبفلورا»

كراسو لاسبا والآخر ... ميز مبر يانشيم سبيكنا بيل ايزوسيا ... ثم أبعد قليلاً ، سايكلمن بيرسكم بريمو لاسيا ... اسماء ... اسماء لانهاية لها وجميعها جديدة بالنسبة لي! اما عن الزرعتين القديمتين اللتين اعرف اسميهما ... فان عليها بطاقات هي الاخرى ، يجب ان اعرف الأسرة التي تنحدران منها:

«اسبراكس بلوموس» وتسمى كذلك «اوكسا ليداسي» ماذا؟ هل الاسباراكوس يسمى اوكساليس كورتيكولتا؟ لابد ان اسمه العلمي كذلك! جميع الاسماء تبدو مختلفة عن تلك التي نستعملها عادة بيننا كما اخبرنا أستاذ النبات السيد «لي».

ماعليك سوى تذكار مجموعة اسماء مختلفة!

وقمت بنقل جميع الأسماء مسرعاً في دفتر الملاحظات وعندما فتشت عن زهرة (السيزاريا كروتيتا) لم اصدق ماتراه عيناي! ثم حدقت لفترة ، ولكن لم يكن هناك أي التباس كان مكتوباً على الورقة

«مونيترا ديليسيوسا» فصيلة الاراسيا وحككت رأسي.

– حقاً؟ شكراً لله ، لدي كل هذه البطاقات!

كنت اتعلم بسرعة ، نقلت اسماء اخرى ، وعلّمت تحتها بالخط الاحمر . هذا المساء يجب ان اعلّم (هيو تانج) كل هذه المعلومات .

في تلك اللحظة ظهر ابي على الباب . لم اكن اعلم انه قد

عاد.

– من اين لك كل هذه الزهور؟

سأل ابي بعد ان لاحظ ذلك من أول نظرة.

كنت مسروراً ، ومحرجاً في الوقت نفسه – حولت نظري بين ابي وبين اصص الزهور وقلت اول شئ خطر ببالي:-

– اننا نكاثرها في المدرسة .

عندها دخل ابي متسائلاً .

– ولماذا جئت بها للبيت؟

– لان ، لان الاخرين طلبوا مني رعايتها .

– ايه؟

ابتسم ابي ، هل كان فخوراً ام سعيداً فحسب!

– الزرعتان اللتان زرعتها لم يلقيا الاعتناء الكافي ، كيف يثقون بك؟ أترعى كل هذه الزهور، ومن اصدر لك هذا القرار؟ انت؟

– لا احد على التعيين ... الجميع .

وفجأة ظهرت جدتي في الباب وقالت متدخلة.

– ان باو جيد في زراعة الزهور ، وقد دخل في مسابقة مع اصدقائه في الصف!

– آه ، قد يقوم بزرع الزهور ولكنه يترك جدته لترعاها له وتسقيها، ثم تقدم خطوتين نحو الاصص وصار يقرأ البطاقات. كادت اوداجي تنفجر من الفخر بنفسي! اجل! انظر جيداً ياابتي! ...

ليس الامر سيئاً اليس كذلك؟ ليس هناك مايشين في هذا كله!

وحدق ابي في وجهي ثم قال:

– من وضع البطاقات؟ انت؟

كنت انوي ان اقول «اصدقائي» ولكني غيرت فكري وهززت رأسي بالايجاب – فجأة اختفت الابتسامة التي كانت على وجه ابي . واشار الى احد الاصص وسألني عن اسمه:

– هذا... هذا ...

ونظرت في البطاقة وقرأت الاسم.

– هراء

ثم نظر الى بطاقة اخرى:

– هل تعرف اسماء هذه الزهور ام لا؟

لم اعرف كيف اجيب ولكن ابي استمر:

– ماذا؟ لاتعرف حتى اسم زهرتك السيزاريا كرونيتا؟ ماذا تعني بـ (مونسيترا ديلوسيو ساهنا؟).

وحدّق بوجهي متسائلاً . ولكني كنت انظر الى الارض .

ثم وقف معتدلاً .

– لماذا وضعت البطاقات كلها خطأ؟ ماهي الفكرة؟

– بعضها ... البعض ، الواقع لم اكتبها بنفسي جميعها!

– اية واحدة؟

لم اجد جوباً.

وتدخلت جدتي مرة اخرى .

– انه من الصعب جداً تذكر اسماء جميع الزهور . ولطالما أخطأت بالاسماء .

– ليس المهم النسيان ، او الجهل :كان ابي يوجه الحديث الى جدّتي ولكنه يحدق بي انا:

– ولكن يجب ان لاتضعي بطاقات مغلوطة، ان وضع بطاقات بشكل عشوائي هكذا: يعني أنك تعلّمين الناس شيئاً لاتعرفين انت نفسك عنه اي شيء!

آه ... اسمعوا هذا! هذا مايعتقده ابي ، وهل يحتقرني الى هذه الدرجة؟ انه ظلم بحق وحقيق!

عندها استدرت الى الزرعات وصرت انزع البطاقات الشنيعة عنها وشعرت بغصة في حلقي! لا ادري كيف يحدث هذا! اذ انني في كل مرة احس فيها ان ابي لايفهمني ينتابني شعور بالظلم وبأنني اريد الصراخ:

– ليس الامر كذلك ابداً ياابنتي .

ولكنني لم استطع ان اتفوه بكلمة واحدة حتى خرج من الغرفة .



وحين ترك ابي الغرفة ، اخرجت القرعة السحرية ورميتها ارضاً .

– انك لاتجلبين لي سوى المتاعب!

ولكنها صارت تقفز الى الاعلى والى الاسفل وكأنها كرة منضدة! وصارت تتمتم بكلامها المعهود – قر .. لو .. قر ...

وكأنها تقول:

– لا تعتب عليّ ولاتلمني .

وصارت تقفز الى اعلى واعلى حتى جلست على ركبتي وعندما ابعدتها بيدي ، جلست على الطاولة وصارت تتدحرج

الى الامام ثمّ الى الخلف لبعض الوقت وكأنها «جاك في الصندوق» مع محافظتها على توازنها جيداً.

– هل فعلت مايغضبك؟

كان صوتها قلقاً.

– الم تطلب مني ان اضع لك البطاقات؟

– ولكن لماذا وضعت جميع البطاقات بشكل مخطوء على الاصص!

– لم يكن الامر بيدي! لقد نفذت ما امرتني به بوضع الاسماء والبطاقات، ليس ذنبي اذا كانت الاسماء خطأً! لم ادرس هذا الموضوع ولا اعرف عنه شيئاً.

– هراء!

– ولم الاهتمام بالامر هكذا؟ ياه! انها مجرد زرعات لاغير، ماذا يهم اذا تشابكت الاسماء قليلاً؟

– ولكن ابي سيظن بأنني ...

– هذا اباك لايفهمك فهو يعتقد بأنك انسان عادي!

كانت تحاول تهدئتي، وما دمنا نحن الاثنين، هي وانا لانعرف كثيراً عن موضوع الزرع فليس الامر بهذه الاهمية. لن نكون بحاجة للنقود! استطيع ان ازودك بأي مبلغ تشاء!

– مادخل النقود بهذا الموضوع؟

– عندما يكون لديك المال، باستطاعتك ان تستأجر من يقوم لك بالعمل، على افضل وجه، اليس كذلك؟

بامكانك توظيف معلم نبات معروف.

– لا استطيع

زجرتها، خشية ان اقتنع بالفكرة فأجد امامي استاذ النبات وعندها لن اعرف كيف اتصرف معه.

وبينما انا في حيرتي سمعت صوتاً بالباب وقفزت فزعاً وصرخت:

– لاتدخل، هيه

ولوحت بيدي في يأس.

– لم اعطك اية اوامر هذه المرة!

لاتستنتجي افكاراً سخيفة!

واصغيت للصوت، فسمعت خطوات ابي، كان يبدو قادماً نحو الغرفة، عندها تكومت على الارض في يأس. ولكنه لم يدخل الغرفة، يبدو انه قد غير رأيه. فقد قفل راجعاً.

– لماذا؟

كنت افكر في السبب عندما صعقتني فكرة مريعة!

– هل يمكن ان يكون ابي ... شخصاً آخر؟ كيف اقولها؟ ياالهي! مجرد التفكير! اللحظة التي فكرت فيها بابي حين سمعته يتقدم نحو الغرفة كان قد اصابني الهلع من مجيئه، ولكنه قفل راجعاً! ثم سمعت قهقهة وانتصبت مذعوراً، ونظرت حولي فرأيت فقاعات الماء تعلو من الدورق حيث السمكات الذهبية تسبح فيه.

– وانج او ... وانج ياو

كانت العيون الفضولية للسمكة السوداء الذهبية محدِّقة بي ، وقد حركت رأسها بالايجاب:

– صحيح تماماً . صحيح تماماً! كل ماتتمناه يحدث اذا اردن ان تقابل والدك فأنه سيظهر امامك .

– ماذا تقصدين؟

– اذا خشيت علاقاته ، فأنه لن يظهر ابداً .

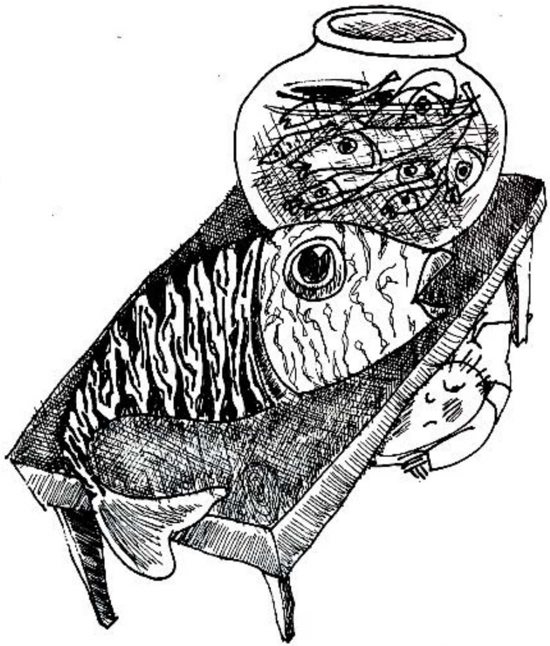
– عن ماذا تتحدثين؟

ولكن السمكة السوداء الذهبية ضربت بذيلها واستدارت سابحة بعيداً – وبقيت مذهولاً لفترة من الزمن ، وعقدت يدي خلف رأسي ، وحدقت في زاوية السقف مفكراً ... ان العالم يزداد غرابة مابعدها غرابة!

كل مافي الوجود ... كل مأراه وألمسه . أصبح مقروناً بالقرعة السحرية! حتى اصدقائي المقربين جداً ، وحتى ابي – كانت الفكرة رهيبة! هذا لايمكن ان يكون! يجب ان افكر بشيئ من الاتزان! هل هذا معقول؟

سألت نفسي! ليس السؤال هل انا ابن والدي ام لا؟ هذه حقيقة لاجدال فيها ، لو لم يكن ابي في الوجود لما أتيت انا الى هذا العالم ، وهذه حقيقة اخرى . اذن ، كان والدي خيالاً ، انا خلقته ، فذلك يعني أنَّ ابنه – اي انا – هو الآخر ....

– لا ... ذلك غير معقول! ثم هناك امي ، ولكني لم اجروء على



التفكير بها كنت مرعوباً من فكرة التفكير بها لئلا تظهر امامي هي الاخرى ... وعندها سيكون ذلك اثباتاً آخر!

مجرد التفكير في الناس الذين تحبهم ويحبونك ويعاملونك بلطف دائماً ، والتصور انهم جميعاً يصبحون مجرد اوهام من صنع خيالك!

– غير صحيح ... غير صحيح!

صرخت في يأس:

– ذلك لايمكن ان يكون حقيقة! ابي ...

وبشوق ولهفة خرجت ابحث عن ابي لاتحدث معه ولكن ابي وجلتي لم يكونا في البيت! ولعلي كنت احلم لاغير ...



كل شيءٌ بدا هادئاً في البيت! أهدأ من اي وقت مضى . وفكرت فجأة . ان هناك ما يتوجب عليَّ عمله! وبامكاني القيام به ما دام لديّ بعض الوقت، اخرجت مجلد العلوم المصورة من خزانتي وغلفته بسرعة وعناية وكتبت اسم (هيو شانج) وعنوانه على الظرف ، ولكني غيرت رأيي حالاً ، من الافضل ارساله الى المكتبة رأساً .

ثم ابدلت الورق عدة مرات خوفاً من ان يكشفوني ويعرف اصدقائي خطّي، وكنت قد كتبت العنوان عدة مرات ـ ياه ... وانج باو .

سمعت صوتاً آخر من السمكة في الدورق.
– انك تجلب لنفسك المتاعب حقاً.
رميت القلم ونظرت حولي . كانت تلك السمكة السوداء المذهبة مرة اخرى! وصرخت فيها :
– لمن توجهين كلامك؟ ليس هذا من اختصاصك!
– انه ليس من اختصاصي بالطبع
وارسلت فقاعات هوائية وضربت بذيلها ، ثم استدارت – ما تقوم به ليس من اختصاص احد!
– ولكنكم تتضايقون مني دائماً بسبب شيء ما!
وقاطعتني السمكة الذهبية المرقطة بالابيض:
– أوها ... ماذا يهم؟ اننا مخلوقات غير حقيقية في كل الأحوال.
اننا لا ننتمي لهذا العالم منذ البداية ... انت وحدك الموجود الحقيقي فيه! اذن ماذا يهمك اذا كان الاخرون متضايقين منك ام لا؟
– ايتها السماء ارحميني! ماذا يعني هذا؟ يجب توضيح الامور لي ..
وصار صوت السمك اوضح ثم اوضح . لا ادري ان كان ذلك بسبب هدوئي ام لانني كنت مشوش الفكر.
– ها .. وانج باو لم يفهمها لحد الآن!
هزت السمكة راسها وضربت بذيلها وكانها تلقي محاضرة في داخل صف .

– انه يخشى كشف امره امام اصدقائه وعندها يعرفون ما اخذه .
– لم آخذ شيئاً.
– انظروا . انه يرتعش طوال الوقت فهو يخشى قلق اصدقائه على ضياع المجلد وان يشتري (هياومين شنج) كتاباً آخر مكانه ، انه يشغل فكره بأمور تافهة.
– يشغل فكره بامور تافهة .
– بالطبع
كانت السمكة السوداء المذهبة تتكلم ببطء كالاجنبي الذي تعلم اللغة الصينية لتوّه!
– ماذا لو كنت تحلم؟ انت تحلم بهذا وذاك ولكن ما دام الامر غير حقيقي فهو لا يهم احداً ولا تقلق بشأنه . حتى لو اخذت كل ما في المدرسة لا يهم ... لا تهتم بالاخرين ... واهم من كل ذلك لا تخشى الإساءة للاخرين . فهم مجرد اشخاص في حلم .
– ها ... ها! انت تبسطين الامور وتجعلينها تبدو سهلة ، لو كان الامر مجرد حلم ، لقمت بكل ما اريده من دون اي شعور بالمسؤولية .
– تماماً
وارسلت السمكة السوداء المذهبة فقاعة اخرى ، – افعل ما تشاء ، فمثلاً اذا اردت ان تلعب الشطرنج مع باوشن وفقدت اعصابك فلا تهتم ... اقفز واضربه على راسه واقلب الطاولة ، فلن تكون هناك اية مسؤولية عليك ، ليس هناك اي سؤال

حول الصح والخطأ او الشر والخير.. باستطاعتك ان تفعل الشر من دون مبالاة.

– فركت عيني ، وحدقت بالدورق

– هل تقولين الحقيقة ، ام انك تخترعين الكلام؟

وهربت السمكة السوداء وهي تسبح بعيداً وكانها تخشى شيئاً ، ولكني كنت انتظر الجواب فتبعتها بعيني حيثما ذهبت. كانت سمكة عادية ، تسبح مثل أية سمكة اخرى ذهبية ... ليس هناك اي فرق!

– هيه .. الم تتحدثي معي قبل قليل؟

قلت ذلك بلطف وادب ، وانتظرت هنيهة اخرى من دون فائدة ... لا جواب! لابد انني كنت احمق حين سألت السمكة هذه الاسئلة!

يجب ان اكف عن تخيل هذه الاشياء. ورفعت راسي وحركت جسمي مرتين محاولاً تجميع شتات افكاري.

– عليك اتمام ما بيدك الآن!

كتبت العنوان مرة اخرى ، وبين الفينة والفينة اصغي السمع ، لانني اخشى من خطوات قادمة. كنت اخشى ان يدخل ابي او جدتي فجأة ، وصرت انظر الى السمكات بين الحين والاخر!

وانج باو ،

جاء صوت حاد من الخارج.

علمت انها (هيوشين) والاخرين. حشرت الرزمة في جيبي وفي نيتي الهروب او الاختفاء. ولكن الصغار كانوا قد دخلوا باحة الدار لقد تأخر الوقت! وعندها دخلت تحت السرير مختبئاً خلف احد القوائم.

– وانج باو

كانو مثل خلية النحل.

– هلو.. اين هو؟

– آه .. لم يضع البطاقات على الزهور بعد ياللاطفال! لا يجدون صاحب الدار ومع ذلك لا يخرجون في الحال! وصاروا يلعبون باللعبة الفخارية ويتفرجون على السمكات الذهبية ، ثم عثر احدهم على الطائرة الخشبية على الارض وصاروا يتسلون بها – ياللازعاج!

فكرت وانا تحت السرير.. ولكن الصغار كانوا يهتفون من الفرحة. وقال احدهم انه مندهش ... كيف... كيف يمكن صنع هيكل رائع كهذا؟ وكدت اخرج زاحفاً من تحت السرير وافاجئهم ، ثم استمع لصراخهم وهتافهم – ان «وانج باو» هو افضل مهندس طائرات في العالم!

وعندها ساقول بكل تواضع – انني متواضع دوماً – هذا لا يعني لي كثيراً.

ولكني تكورت تحت السرير خلف احد قوائمه مفكراً. وكان شيء كالبعوضة يطن في اذني استمر وصارت رقبتي تؤلمني وكأن حشرة

ما تزحف عليها . وفجأة ظهرت امامي مشكلة اخرى .
– هل يتوجب عليّ ان اختني هكذا؟ محتملاً الازعاج ايضاً؟ هل انا في حلم؟

حسناً ... لن يجبرني احد على ان اتخذ هذا الوضع ... وباستطاعتي ان افعل ما اشاء .

– ولكن : منذ متى وانا احلم؟

سألت نفسي :

– وهل كل ما سمعته عن القرعة السحرية ، ما هو الا ....!

آه قرعتي السحرية .. تذكرت فجأة انها على الطاولة ، وبدأت اقلق عندما سمعت صوتاً من جيبي :

– قيو .. قو .. لو ..

وعندها شعرت بالسعادة وتمتمت :

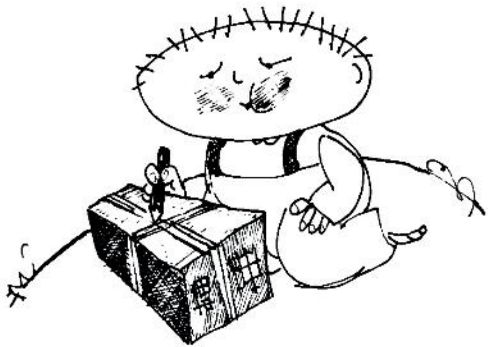
– يالك من قرعة ذكية .. انت حقاً كذلك ! ولكن هل انا في حلم؟

– لا ... انت لا تحلم ...

كان صوتها خافتاً ، ولكنه واضح .

– انا حقيقة .. انا حقيقة ...

– نعم هذا هو المعقول !



وبقيت تحت السرير فترة ، حتى خرجت (هيوشين) والاخرون . بعدها خرجت زاحفاً مرة اخرى واسرعت اكمل تغليف الرزمة . حتى قبل ان انفض التراب عن ثيابي ، وكتبت العنوان وخرجت بهدوء لأرسلها . وصرت أصفّر ، – مع انني احب التصفير ولكني لا اتقن اي لحن فيه – لذلك صرت اتدرب عليه كثيراً .

واستدرت في زاوية الشارع «على مهلك» قلت لنفسي ! وتوقفت فجأة :هل اعود للبيت بهذه السرعة؟ لديّ الكثير من الوقت في انتظاري في البيت ، ليس هناك داعٍ للعودة الآن –

وغيرت طريقي متجهاً الى طريق مختلف،وانحدرت الى شارع آخر اتطلع هنا وهناك وانا ، اسير وذراعاي تتأرجحان معي . لا ادري كم مضى من الوقت وانا اسير بلا هدف . حتى شعرت بعدها بالملل.كان الوقت ما يزال مبكراً ... هل توقفت الساعات جميعها في الكرة الارضية؟

كانت الشوارع تعجّ بالحركة . وهناك مجموعات كثيرة من الناس يتحدثون ويمزحون.

— الى اين يذهبون؟

تساءلت في عجب وانا اراقبهم يبتعدون ضاحكين:

— هل يذهبون جميعاً لزيارة اصحابهم؟ لعلّ لكل واحد فيهم مكاناً بعينه يذهب اليه ، بشكل او بآخر! ولم املك سوى التحسر بسبب الملل او اشياء اخرى . انا ايضاً احب ان اكون مع زملاء صفي او اصدقائي.وعادة ما أصطحب احدهم معي اذا اردت وقررت ان ابحث عن احد الاصدقاء.في تلك اللحظة بالذات رأيت (شانج هيو تانج) من بعيد قادماً باتجاهي . وكان معه آخرون من ضمنهم (الاخت الكبرى).وغمرني احساس بالاندفاع نحوهم مناداتهم ... ومسك اياديهم ... ولكن فكرة ما خطرت ببالي : — الى اين يذهبون؟ لعلهم يبحثون عنّي؟ بالطبع ...

لابد وان الامر كذلك . (هيو تانج) مع (باوشن) كانوا في غرفتي ، ونشروا الاخبار حول الزهور التي زرعتها ، والرافعة

الكهربائية الرائعة التي قمت بصنعها،ناهيك عن تمثال الفتى الجميل وكل الاشياء الأخرى المدهشة التي يعتقدون انها من صنعي . وعندما يسمع الأخرون ذلك ، سيهتفون بكل تاكيد:

— حقاً؟ لهذا السبب ترك نادي العلوم . ليقوم بصنع اشياء اخرى بنفسه!

— اجل ، هكذا سيكون الامر .

قلت لنفسي :

— تعال وانظر بنفسك ، فانت مرغوب فيك جداً.حسناً لنذهب وندردش معه ، ما رايكم لنسأله كيف يكون زرع تلك الازهار . وعن الاشياء الاخرى .

— اوه .. كلا

تذكرت فَزِعاً :

— انا خارج البيت ، ولديّ عمل لأقوم به ، مع السلامة.

واسرعت مختفياً في شارع خلفي . كنت اسير خائفاً من لقاء صديق آخر مثل (باوشن) . ولكني توقفت امام ثلاثة اشخاص توقفوا امامي ، وقد ميزتهم حالاً ،

(باوشن) ، (هيو مين شانج) ومعهم القائد المدرب.وتراجعت مسرعاً للوراء :

اصدقائي ... اقول الحق ... مسألة الحصول على كل ما تريد وتشتهي وتتمنى ... هذا الحظ الجيد الخاص بي وحدي لشخص خاص مثلي انا ... قد تكون احياناً مشكلة غير

مريحة ... ابداً! يجب ان اكون منذ الآن على انتباه وحذر حيثما اكون .. فانا انظر حولي في خوف وشك محاولاً امساك نفسي.

– يجب ان اتوقف عن التفكير في اصدقائي!

بقيت افكر في هذا الموضوع ... وكأني في حلقة مفرغة . لم يكن هناك اي خوف من الجوع،فيداي دائماً مملوءتان باطايب الطعام مما تشتهيه النفس،وباستطاعتي دخول اي مطعم اريد ، وبالطبع دفع القائمة دوماً! كان الامر مريحاً من هذه الناحية بحق وحقيق– ولكن حتى وانا اتناول الطعام كانت الفكرة تراودني – هل هذا واقع ام خيال؟ هل هذه الشطائر حقيقية ام من نسج خيال القرعة السحرية فقط؟ وارتجفت خائفاً . ان الامر يبدو مخيفاً كما تعلمون ، فهذا النوع من الاكل لا يسمى طعاماً ....

والى متى ستستمر هذه الحالة؟

يجب ان اتناول طعاماً ، يجب ان اتغذى .

صرخت وكأني اعترض :

– يجب ان اتناول تفاحة ايضاً ... وبعدها ساشرب شاياً بالليموناده . وحملت تفاحة في يدي وقضمت منها قطعة كبيرة ، ووضعتها في هدوء ! آه كانت حلوة الطعم ، ناضجة وريّا! هل هذه تفاحة خيالية .. خدعة؟ هراء حقاً ... يجب ان امتنع عن مثل هذه الافكار ، ستورثني عسر الهضم اذا داومت في التفكير هكذا! هل كل ما في الوجود خيال ومجرد خدعة ... ام لا؟ وبعد ان اكلت تفاحتين ، اعتدلت ووقفت برهة من الزمن .



اردت ان اعرف هل ما اكلته كان حقيقياً ام وهماً ... انه حقيقي بكل تاكيد فقد أصبت بالفُواق ، وسرت بكسل ، لأكمل سيري – ما الوقت الآن ياترى؟

تساءلت ! ! فجأة سمعت ضحكة من القلب،جاءت من خلفي مباشرة – وعندما التفت وجدت طفلين يسيران يدا بيد ! لا بد وان احدهما كان يحكي للاخرين قصة وقد وصل بها الى احلى المقاطع ! ابتسمت انا ايضاً ، ولكنهما لم يلتفتا نحوي – واكملا سيرهما وهما يتحدثان طوال الوقت ، اما انا فلم يكن معي سوى ظلي يرافقني

– آه ... كم وددت ان يكون احد اصدقائي معي ! حقاً اود ذلك !

وتحسرت مرة اخرى

– ولكن من الذي يمكن إخباره؟

وسرت حاملاً رأسي مثقلاً بالهموم والافكار ! واصطدمت بقوه بشخص آخر بعد ان سقط مني كيس الفستق المسكر متدحرجاً على الارض وكيس آخر فيه تفاح ايضاً .

– آه ، هذا انت يا وانج باو ... عفواً .

– من هذا؟

نظرت غاضباً الى اعلى ،

– آه ، (يانج شوانير)



انه هو حقاً .. (يانج شوانير) ... هل تذكرونه؟

انه ابن اخ العم يانج ، والذي تصفه جدتي بأن أصابعه خفيفة ولكنه حاول بعد ذلك فتح صفحة جديدة في حياته .

لم اتوقع ان التقيه هو بالذات ابداً . مع ذلك كنت سعيداً بلقائه ! فذلك افضل من بقائي وحيداً ثم انه لن يزيد الامور تعقيداً !

يانج شوانير كان يتصرف بأدب جم ! فقد ساعدني في جمع كل ماسقط من جيبي وهو يعتذر عن ذلك .

ثم وضع الاشياء في الكيس وناولها لي قائلاً ...

- الى اين انت ذاهب؟

فاجبته بانني لاانوي الذهاب الى مكان معين!

فابدى سعادته بذلك .

- جيد ... سأتمشى معك . لست مشغولاً اليس كذلك؟

كنت سعيداً بالطبع ! وصرنا نتمشى سوية . ومع انه كان اطول مني الا انه حاول احناء رقبته طوال الوقت في احترام شديد! ثم سألني عن جدتي قائلاً بأنها انسانة جيدة ورائعة . كان معجباً بجميع افراد اسرتي . وقال إن جميع اصدقائي طيبون! وخصوصاً انا!

- آه ...

لم استطع تصديق ذلك .

- انها حقيقة ، فأنا لا اجاملك!

- هل تحب ان تأكل بعض التفاح؟

اصبحنا صديقين حميمين ، وطوال الوقت كان يأكل الحلويات ويردد باني شخص ممتاز.

ثم سألته :

- كيف علمت ذلك؟

- اعرف ذلك بالطبع.

ثم نظر نحوي واضاف:

- انت انسان جيد بكل معنى الكلمة ، وانا اعرف مقدار ذكائك .

- ذكي؟ انا؟ باي شيء؟

كنت مستغرباً

- اوه ... اني افهم كل الامور ...

وفي اثناء تجوالنا دخلنا مخزناً كبيراً وقلت له :

- انت لاتفهم شيئاً؟

- خبّرني أنت اذن .

- آه ... لا

ثم غمزني ، بعدها غرقنا في الزحام . وشققنا طريقنا حيث تمشينا قليلاً في المخزن قبل ان نخرج منه.

كان المخزن ، كما هو متوقع ، يغص باشياء كثيرة .

لم تعجب شوانير فقط ، بل اعجبتني انا ايضاً .

مثلاً ، منظار ... منظار؟ كان في يدي في لمح البصر حاولت ان اخفيه في جيوبي ولكنه لم يدخل ، واختلست نظرة الى وجه (شوانير) كان يبتسم في خبث.

يبتسم في حسد واحترام! في آن واحد .

- هذا جيد!

ورفع ابهامه :

- انك والحق يقال ... انسان نادر!

- ماذا؟

- لاتظن أن باستطاعتك خداعي . وصار يهمس:

- لقد علمت في الحال بانك ركزت على المنظار ولكنني لم أقدّر

مهارتك !

وصعد الدم الى اذني .

- لاتتكلم بهذا الهراء .

وأردت ان اتركه ، ولكن «يانج شوانير» تعلق بذراعي :

- لاعليك .... «وانج باو» ليس هناك ماتخشاه مني.

ارجوك ان تثق بي

- ماذا تعرف عن الثقة والامانة؟

- اسمع وانج باو.

ونظر (يانج شوانير) نحوي بقلق .

- سأخبرك برأيي ، تعال نتحدث هناك . اريد ان احدثك حديثاً جدياً .

- تستطيع ان تقول ما تشاء هنا.

ووقفت في مكاني من دون حراك .

- تفضل ...

وتلفت (شوانير) حوله ثم همس :

- هل تعلم لماذا هربت؟

وهززت رأسي بالنفي.

اخبرني (شوانير) بانه هرب من المدرسة ، ولا احد يعلم بذلك ولاحتى اسرته . ثم اضاف :

- لقد جئت لاراك انت ... خصيصاً .

- لتراني انا؟



وشعرت برجفة :

– لماذا؟

وهنا اخبرني عن وضعه بصراحة . لقد كان طالباً مجتهداً . وبدأ يدرس دروسه بانتظام . كان ذلك حتى اليومين الاخيرين . بدأ يحسدني على طريقتي في الحياة . والان ، لايريد العودة الى المدرسة فقد شعربأنها مملة! وازداد حماسةً في حديثه وارتفع صوته .

ولماذا اكون مغفلاً . بهذا الشكل؟ لقد قمت بشيء بسيط . انت تعرف ماذا ... مرة واحدة او مرتين . مع ذلك فالجميع ضدي! وصاروا يقولون (يانج شوانير) ذا الاصابع الخفيفة ... ابي اراد طردي من البيت ، وعمي أنبّني في محاضرة طويلة. والجميع صار يقول إن عليّ أن ابدأ صفحة جديدة . بداية ناصعة من جديد ولكن انظر ... ها انت .

– ماذا تقول عني انا؟

– ها ... لقد حصلتَ على اشياء كثيرة من دون اية مشقة . جميع جيرانك يشهدون لك بحسن السيرة ، وجدتك ... آه ... دائماً تتغنّى بمديحك وتقول إنك طالب مجتهد! ومع هذا ، الواقع الممتاز فأنت اسوأ مني الف الف مرة! لانك تنتقي الاشياء الثمينة حقاً ، بل واكثر ....

لم اعد استطيع الاحتمال اكثر من ذلك . وقاطعته :

– عن ماذا تتكلم بالضبط؟ اشياء ثمينة .... حقاً!

وسرت مبتعداً .

هيه ... ماذا جرى لك؟

واسرع خلفي واخذ بذراعي .

- لا تدّعي بانك مغفل ياوانج باو – تظن انني لا اعرف ماهي لعبتك.منذ اليوم الذي شاهدتك فيه ، مساء الاحد الفائت علمت ماتنويه.

- ماذا رأيت؟

أُصبت بصدمة شديدة ، وامتدت يدي الى جيبي ولكن شوانير زمجر قائلاً :

- لاتحسب الجميع اغبياء ياوانج باو.قد لا اكون في مثل مهارتك رغم انني اختلست مرة او مرتين منذ زمن! ولكن قل لي كيف حصلت على السمكات الذهبية اللائي في السطل؟ لقد استطعت خداع اصدقائك في المدرسة ولكنك لاتستطيع خداعي انا: ومنذ ذلك الوقت وانا أتقصّى كل اخبارك .

هذا امر جديد بالنسبة لي ، لم اكن اعلم ان شوانير كان يتقصى اخبار انتصاراتي . لقد سمع عن الاشياء الجديدة التي كانت تظهر في غرفتي ، لقد تعقب كل شيء!

وكأنه مسؤول عني ، وبعد صراع طويل بين الحسد والاعجاب قرر ان يصادقني ليصبح «شريكي» .

– اذا وافقت بالطبع ، سنصبح انا وانت.

واشار الى صدره ثم الى صدري

– سنصبح متآخيين بالحِلف! لابأس ان لم نكن مولودين بنفس اليوم والشهر والسنة ، ولكننا سنموت سوية.

كنت مشوشاً ، غير مدرك مايقصده تماماً .

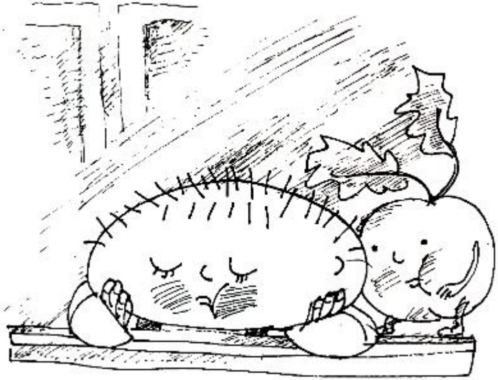
ثم انه استمر:

– اريد ان اتخذك مثل اخي الاكبر. قد اكون اكبر منك بعامين او اكثر ، ولكن ، قياساً بالمهارات ، انت متقدم كثيراً بالنسبة لي. انت معلمي ، وانا اخوك الصغير. سافعل كل ماتطلبه مني

– ماذا؟

لم اكن افهم القصد من وراء حديثه هذا.

– ماذا تريد ان تقول بالضبط؟



بعد مرور وقت طويل فهمت ماكان يقصده (يانج شوانير)! انه سوء فهم من البداية! كان يعتقد ان جميع ما في حصيلتي من اشياء مسروقات.وليس ذلك بالامر الغريب! انه بالطبع لا يستطيع تفهم موقفي الحالي .... فهو لايعرف ان كل مافي الامر هو انني شخص محظوظ .... احصل على كل مااريده وان من حقي الاستمتاع بكل هذه الممتلكات وليس هناك مايعيب!

ولكنه ، وان كان لم يفهمني تماماً ، الا انه كان معجباً بشخصي اشد الاعجاب! تخيلوا ، انه فعلاً يحاول ان يكون

صديقاً مخلصاً لي! لقد جازف وهرب من المدرسة لبراني ....
الايبدو رقيقاً ولطيفاً .... سوى انه فهمني بشكل خاطئ . كيف اخبره الحقيقة؟ كيف اوضح له الامور؟ وكل الذي استطعت قوله هو الحاحي عليه بالرجوع الى المدرسة وان لايضيع وقته هكذا . ثم اعطيته محاضرة عن بعض المبادئ الرئيسة اذ لم يكن لدي شئ آخر لاقوله . قلت له ، على الطالب ان يدرس لان الدراسة اهم شئ للفتيان . ولما كان (شوانير) فتياً ، فعليه ان يعود للمدرسة والدراسة وان لايهرب ثانية . واخيراً ، طلبت منه ان يستوعب ماقلته جيداً وان يقوّم بعض افكاره الخاطئة .

ولكن تفكيره كان مختلفاً ، اذ قال :

– اذا لم يكن هناك طريق آخر مفتوح امامي فسأعود بالطبع للمدرسة وبلا جدال . ولكن الآن ... هناك طريقة اخرى ، هي الانضمام اليك ، وباستطاعتنا معاً العيش حياة ناعمة ومرهفة وسعيدة.احسبها انت بنفسك ، لماذا أعود واحبس نفسي في تلك المدرسة السخيفة؟ لقد جئتك قاصداً ...

– انظر هنا ...

قاطعته :

– لاتظن بي الظنون ، فلست كما .

– انت لاتريد التصريح بما تقوم به ... حسناً ، ولكني اعرف جيداً .

ومسح على كتفي

– ولكن بين الاخوان مثلنا ...

وقام بحركة حمقاء بوجهه وصار يحرك حاجبيه :

– لقد كشفت عن نفسك بشكل مذهل قبل قليل ... كنت كالساحر ... حتى انني لم انتبه لما فعلته!

انني معجب بك ، ماذا اقول لك؟ اكثر من ذلك؟ هذه هي الحقيقة ...

ثم ان (يانج شوانير) صار يتغنّى بمديحي ، قائلاً انني تفوقت بمهارتي على اشهر اللصوص في التاريخ!! وشخص مثلي يستحق لقباً يليق به . باستطاعتي ان القب نفسي : اليد السحرية ... او الذراع السماوية!

ياالهي ، لم اعد استطيع النظر اليه عيناً بعين! لم يعجبني ماكان يقوله . وفقدت كل صبري ، ثم طلبت منه ان يتركني ، لان بقاءه معي لن ينفعه،ولكنه اعترض على ذلك ايضاً ، واندفع في حماسة وقد احمر وجهه وصار يحلف ويقول :

– لتحرقني صاعقة، او اسقط ميتاً الساعة ، اذا كنت قد تفوهت بكلمة واحدة غير صحيحة!.ثم اكملنا سيرنا بعد ذلك خوفاً من لفت انظار مَن حولنا ، وتوقفنا للحديث مرة اخرى . صار الوقت متأخراً جداً ، فقلت له :

– سنبحث الامر في المستقبل . موافق.نصيحتي لك هي العودة للمدرسة .

– هذا لن ينفع .

واحنى رأسه حزيناً

– لا استطيع العودة للمدرسة ... ولا استطيع العودة للبيت ايضاً . ليس لدي مكان اذهب اليه .

– حسناً ... الان ...

لقد كنت في مأزق ، لا ادري ماذا أقترح.

– لايهم اين انام ، استطيع تدبير امري ، في اية زاوية ، ولكني لم آكل شيئاً وليس معي سنت واحد .

– وضعٌ جيد جداً.

لم استطع منع نفسي من توبيخه .

– وماذا انت فاعل؟

– ماذا استطيع ان افعل؟

ثم قال بعد برهة صمت:

– لم اتعشى لحد الآن .

ماذا؟ جاء لمقابلتي وهوعلى معدة فارغة ايضاً؟

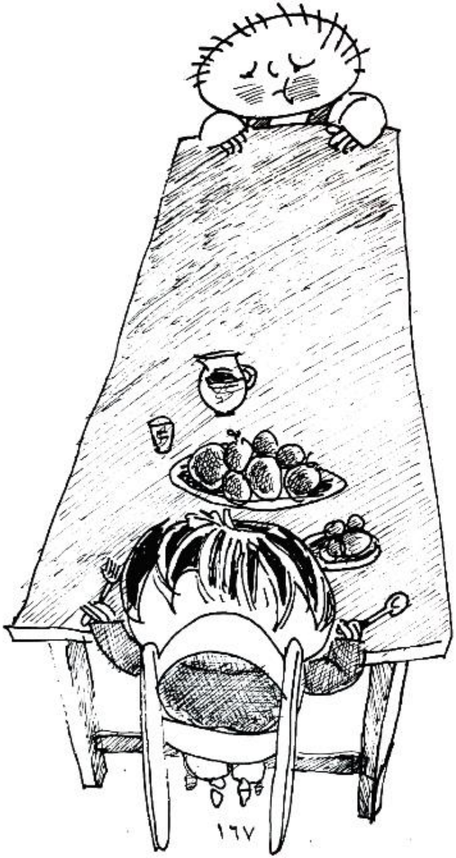
– حسناً ... لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟

اخذته الى مطعم مفتوح طوال الليل ، وطلبت له وجبة جيدة . باستطاعتي العثور على النقود في جيبي متى اردت ذلك! كان مسروراً! وشرب كأسين من النبيذ . ولما غادرنا المطعم سألني

– هل تدخن ياوانج باو؟

– بالطبع لا ...

– هل اعلمك؟



- ابحث عن غيري.

- ولكني اريد ان ادخن واحدة او اثنتين! ماذا افعل؟ هل تتكرم وتعطيني؟

ولكني رفضت ذلك .

- لا افهمك! انت كريم جداً حيناً ، وحيناً آخر بخيل جداً .

- بخيل جداً .... أأنا كذلك ... لقد ...

- آه ... اعرف

وضرب بخفة على بطنه.

- انت تريدني ان احل مشكلتي بنفسي ، انت تريد ان تمتحن قدراتي وتعرف بنفسك ان كنت استحق ان اكون شقيقك ام لا.

.

- ماذا؟

ولاحظت من حركاته أنه كان ينوي السرقة فامسكت بيده:

- لن ينفعك هذا فانت ماتزال طالباً ولن ادعك تسرق.

- حسناً الآن .... تمهل الآن ....

وصار يقاومني بهدوء ليفلت مني .

- راقبني فقط ... راقبني .

- الا تخجل من نفسك؟ سأنادي عليك ، لقد انذرتك ...

كنت كالمجنون ، وكدت اشتري له علبة سكاير . كان الامر متروكاً لي لايقافه عن القيام بعمل خاطئ . وماكدت افكر بذلك حتى وجدت علبة السكاير في يدي . ولم يعد هناك مجال

لاخفائها! حدق (شوانبر) غير مصدق بل عاجز عن الكلام!

- يالكِ من! غبية!

وبحثُ القرعة السحرية ، متمنياً لو ان الارض انشقت وابتلعتني .. فجأة ، وجدت (شوانبر) ممسكاً بذراعي . يعصرها ويصرخ مبحوحاً:

- انت ساحر ... انت حقاً كذلك! ! ياه ... تعمدت كشف نفسك امامي ... اليد السحرية لقد رأيت بعيني الآن ...

- بوش

ورفس الارض باحدى قدميه وصاح :

- لقد كنت احمق بالفعل . اعرف الان مقدار حمقي من البداية! فأنا لااكاد اضيئ شمعة لك ... اردت معاملتك كالاخ الكبير ... لا ، لا اصلح لذلك ... بل يجب اتخاذك .... اذا لم تحتقرني معلمي،

واقسم بأنه لم يشاهد في حياته لصاً ينافسني!

قرأ عنهم القصص الرومانسية فقط ، او القصص البولسية ... ولكن هذه المرة ...

- هذه المرة رأيتها بأم عيني .

وتوسلت اليه ان يتوقف عن ذلك ، ولكن من دون فائدة . ثم حاولت ان اتركه ، ولكنه أصر على ملاحقتي.لا ادري ... ماهو شعوركم لوكنتم مكاني يا اصدقائي كنت اشعر بالحرارة والازعاج كأنما النمل يزحف على طول ظهري .

في الواقع ، اجد نفسي انساناً قنوعاً يصدق مايقال له بسرعة . اذا قال احدهم بانني ذكي أو بانني قمت بعمل جيد : لا اعارض كثيراً ، بل لا امانع على الاطلاق في الاطراء! اما الان ... فاستمعوا له فقط ... لقد جعل جسمي بقشعر : اكتشفت ان الاطراء لايكون متعة دائماً .

بل انه يعتمد على من يمتدحك .. وعلى الدافع لذلك!!

والان يجب ان أجد طريقة لأهرب منه.

– إني آسف، ليس لدي وقت للكلام الان اذ لدي عمل آخر مهم .

وسألني بلهفة:

– ماهو؟ هل تحتاج الى اية مساعدة ؟

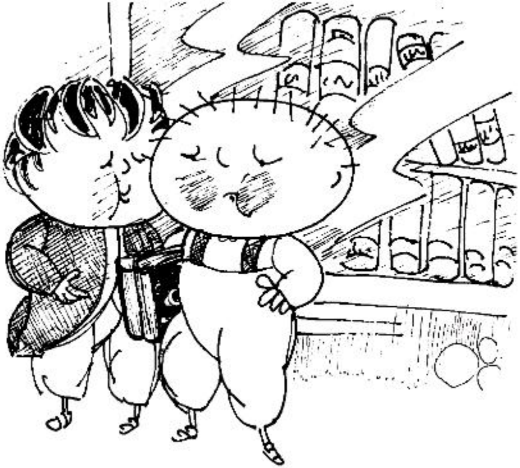
– أنا ... أنا ... أنا ذاهب للسينما ، لقد رتبت ذلك مع (شانج هيو تانج) فقد اشترينا التذاكر.لم يعد بامكانه هذه المرة المجيء معي - وسألني عن اسم السينما واسم الفيلم ، فأجبته كيفما اتفق .

ثم اخذ بذراعي:

– هيا .... سأصحبك الى هناك.

ثم اردف بحسرة:

– أعلم انك تحتقرني! إعلم ذلك.فلم اجبه بشيء .



ثم سرنا وسرنا ... لايهم .. سأتخلص منه قريباً . واراد (شوابن) ضرب موعد آخر معي .

– هل اتصل بك غداً؟

– لا .. غداً لدينا امتحان رياضيات.

– امتحان رياضيات؟ وماذا يهمك من امره؟ اذا كنت ...

– انظر هنا.

قاطعته : لأغير الموضوع وذهبت الى احدى المكتبات (من دون بائع) فكان عليه ان يتوقف عن الحديث ويتبعني . حيث صار هدفي تغيير الموضوع اولكن رؤية الكتب جعلتني لا اتمالك

فضوني فرحت اتطلع عليها . احد الكتب يحمل عنوان «ظلال في القبو» كان يتميز بغلاف اسود . واذا تمعنت فيه شاهدت ظلال اشخاص . وكفاً تتمتع في احدى الزوايا تحمل مسدساً وهاجاً مصوباً الى وسط الكتاب .

كتاب آخر . كان يبدو مشوقاً . يحمل عنوان

«شفرة رقم صفر صفر صفر» «صفر صفر صفر»

وعلى الغلاف صورة وغدين أشعثين يسيران سوية . ومن نظرة عابرة تستطيع ان تحدد انهما سافلان . ولم اتمالك نفسي من النظر الى وجه (شوانير) لأرى اذا كان يشبه احد الوجهين . واذا كان الاخرون قد لاحظوا هذا الشبه .

في تلك اللحظة . قفز صبي من الخلف . ونظر الى رف الكتب ونادى :

– ها ... لقد ذهب:

– ماذا؟

اجابه صوت آخر . واذا بفتاة صغيرة تظهر هي الاخرى . في عمر (هيو شين) الصغيرة تقريباً .

– دعني ارى ... دعني ارى .. أليس هذا هو الذي نبحث عنه،

وتناولا كتاباً مصوراً من الرف – وكاد الصبي ان يضع النقود في الصندوق بعد اخراجها من جيبه،غير ان الصغيرة اوقفته :

– هل عددتها جيداً؟

– انها كاملة . حتى ان هناك سنتين زيادة . لم يكن مع امي فكة

فطلبت ان اضع السنتين زيادة .

ولكن الصغيرة عدت النقود . ووضعتها في الصندوق وتأكد الاثنان من ذلك جيداً قبل الخروج .

وعندها استدرنا للخروج بدورنا . وتعقبتهما بنظري وانا اتلكأ بالمشي . وما كدت اخطو خطوتين حتى ظهر في يدي كتابان جديدان! نفس الكتابين اللذين لفتا انتباهي .

شعرت بوجهي يحترق! واختلست النظر الى يانج شوانير! كان يراقبني ولكن تعبيره ادهشني!

كان مزيجاً من الاستخفاف والشفقة ...

– لاشيء يدعو للفخر ياوانج باو!

كنت مبهوتاً حقاً! فوقفت كالمتحجر لا استطيع الحراك .

– لاتقف هكذا لئلا يمسكوا بك!

– هذه الكتب لم آخذها من هناك . انها تعود لي.ولكنه لم يزد على الابتسام بازدراء – ثم قال بعد فترة صمت :

– أعلم انك تستصغرني . ولكن مهما كنت صغيراً ومبتدئاً . ومهما كنت عبيطاً ... فلن افعل شيئاً كهذا! تلك المكتبة لا يوجد فيها بائع – وانت تدخلها على مسؤليتك وشرفك!

اي نوع من الفتيان انت حتى تفعل شيئاً كهذا؟

حتى في مهنتنا . هناك مبادئ وقيم نتمسك بها – دعني اسألك . لو انك اخذت كل مافي المكتبة . ماالذي ستكون عندها؟

اردت ان اقفز في الهواء ... انفجر من الغضب ... اتضارب معه ... ولكني لم استطع ! كدت ارمي بالكتب بعيداً ولكني لم افعل ... بل أسرعت في السير حتى وقفنا امام السينما .

(يانج شوانير) كان مازال ممسكاً بذراعي :

– وشيء آخر يا «وانج باو» لقد اصبحت اعرفك جيداً الآن .

ونظر ، نحوي ، وبادلته النظرات .

– اجل ... انك في وضع جيد ... لديك النقود والسمعة الجيدة . ولكن عليك ان تفكر بي احياناً ماذا عني انا؟ ايه؟ ماذا عن طعامي غداً؟

ثم وقف وهو يرميني بنظرات حادة وصار يضرب بهدوء على صدري .

– ماذا تقول حول ذلك يا ... اخي الكبير؟

– ماذا تعني «حول ذلك» ... ماذا حول ذلك؟

وتراجعت خطوة للوراء .

– الا تفهم؟

وصار يؤشر بيديه .

– اريد مساعدتك .

– ماذا تريد؟

– ليس كثيراً ، دولارين فقط .

كنت غاضباً بحق وحقيق :

– دولارين فقط ... اي تصرّف هذا؟

ولكنني لم استطع تجاهله ، ماذا لو شعر بالجوع؟

ادخلت يدي في جيبي ، وتمتمت ببضع كلمات للقرعة السحرية ، فنفذت الامر ، واصدرت ورقة بنكنوت اخرجتها له .

– خمسة دولارات؟

اخذها بسرعة .

– انت متأكد انك لم تخطيء؟

– ليست هناك اية غلطة .

– شكراً ... انت صديق مخلص .

وضرب على ذراعي :

– مع السلامة .

وماكدت أبدأ بقطع الشارع حتى استدار :

– ارجو ان لاتكون غاضباً ، لقد تسرعت في الكلام فلاتغضب ، لم اقصد الاساءة .

ولكني انصحك بعدم محاولة ذلك في مكان عام حيث لايوجد بائع .

هل سمعتم شيئاً كهذا؟ انه مثال للأمانة ! ولكني لم اناقشه . ثم اضاف شيئاً آخر لم اسمعه ولوح بيده ومضى .

تنفست الصُعَداء . ولكن قبل ان أهرول بعيداً عاد ثانية .

– وشيء آخر يا «وانج باو» .

ثم امسك بيدي قائلاً ونحن نقطع الطريق ، بكل رقة ولطف . اذا كان هناك اي عمل اريد القيام به فان باستطاعتي

الاعتماد عليه ... اذ يمكنه تقديم العون بكل تأكيد . لابد وانه كان يحاول المعاونة وقد سار معي الى باب السينما فشكرته على ذلك . ولما لم اكن مستعداً لرؤية فيلم سينمائي . لذا لم تكن معي تذكرة دخول . اما الان فلم يكن امامي سوى تصنع الشجاعة ودخول السينما .

- حسنا ، ليس هناك اي ضرر.

قلت ذلك لنفسي.

- لااريد العودة للبيت الان في كل الاحوال .

ايتها القرعة السحرية ، اعطني تذكرة.



دخلت السينما . وصوت (شوانير) يطن في اذني . ولكنني حركت رأسي بقوة لأبعد الصوت . بينما كانت ضوضاء اصوات الاخرين في السينما ترن في اذني . وبعدها جلست في مقعدي.

-- ما الفيلم ياترى؟

كان يجلس خلفي بعض المشاهدين يناقشون قصة الفيلم . وكنت استمع اليهم باهتمام . وان لم اعرف عنوان الفيلم ثم دخلت مجموعة جديدة من المتفرجين .

وفي وسطهم فتاة تشبه الى حد كبير (الاخت الكبرى)

- باللصدفة !

وشعرت بالاحراج الشديد لا ادري لماذا ، وغيرت اتجاه نظري حتى لاتراني ، واخفضت رأسي متطلعاً في الكتب وكأني ادرس للأمتحان .

- اهلاً وانج باو

جاءني صوت قريب جداً . واستدرت ثم انتصبت واقفاً من الصدمة ، او تأدباً ... انها :

- الاخت الكبرى

اذن فقد رأتني!. في الواقع كان مقعدها الى جنبي تماماً. وتطلعت نحوها في حيرة ، وبادلتني نفس النظرة الحائرة.

- مكانك هنا ... أيضاً؟

وسألتني :

- ماهو الرقم؟

- اجل ، انظري.

واخرجت بطاقتي لتراها وتتأكد من الرقم المكتوب خلف المقعد .

- ياللغرابة! انت الثامن في الصف الثاني عشر ايضاً؟ لقد طبعوا بطاقتين بالرقم نفسه.

- بطاقتين متشابهتين؟

- هيو تانج يحمل نفس رقم بطاقتك .

- ماذا؟ هيو تانج!

ونظرت حولي باحثاً عنه بلهفة !

- انه قادم حالاً ، انه يحمل تذكرته معه . ولكن كيف حدث هذا؟

وضربتُ يداً بيد :

- آه ، لقد فهمت !

- ماذا فهمت؟

- لاشيء

واستدرت ، ثم خرجت مهرولاً . وحشرت نفسي في زحام الداخلين الى السينما ، متجهاً الى الباب ، والداخلون ينظرون نحوي شزراً من دون ان اعيرهم ادنى التفات .

وحالما اخذت وصلاً من المراقب على الباب ، اخذت طريقي في الجموع الداخلة الى المدخل .

- هيو تانج

كان (هيو تانج) هناك ، واقفاً يبحث في جيوبه غاضباً .

- اهلاً وانج باو ، هل تحضر هذا الفيلم انت ايضاً؟

- هاهي تذكرتك .

- كيف بحق السماء؟ ماذا حدث ؟

- أسرع ، لاتصرف الوقت بالكلام ، سيبدأ الفيلم حالاً.

ودفعت به الى الباب ، وأفلت منه بعد ان حاول الامساك بي دون جدوى .

خرجت وانا امسح عرقي ، الان استطيع ان اشاهد اسم

الفيلم ، كان اسمه «ملك القرود» . ومع الاسف كانت جميع التذاكر مباعة .

– لابد انه فيلم جيد ، ولكني لم اكن انوي رؤيته .

اردفت ذلك بسرعة محدثاً نفسي.

– لا اريد رؤيته: بل اريد السير قليلاً ، سأسير الى البيت .

كانت الشوارع ماتزال تغص بالمارة . والمحلات مفتوحة ، تزخر بكل ماتشتهيه النفس ، معروضة في الواجهات بشكل يجلب انتباه المارة .

ولكني لم أجرؤ على النظر اليها حتى لاتتعقد الامور اكثر مما هي عليه الان . فأجد نفسي محملاً بالاكياس والعلب .

– آه ... لم اعد حراً كما كنت!

ولكن القرعة السحرية سألت وهي في جيبي:

– ومم أنت خائف؟ مالاتستطيع اكله تستطيع حمله . وما لاتستطيع حمله استطيع ان ابعث به الى البيت .

قد يبدو هذا الكلام صحيحاً لحد الآن! ولكن ماذا افعل بكل هذه الاشياء! بالطبع هناك اشياء احب النظر اليها ، ولكني ماكاد اعجب بالشيء حتى اجده في يدي او في انتظاري في البيت. وصار لدي الكثير منها ، حتى لم يعد بمقدوري اكلها او استعمالها جميعاً . ولم تعد هناك اية تسلية فيها.

– ماالذي اريد الحصول عليه في حياتي القادمة؟

ولم اجد الجواب .

انه لأمر غريب حقاً! اصبحت ممتلكاتي مثل وقتي تماماً ... غير ضرورية . كان لدي الكثير الكثير .. حتى لم اعد ادري ما افعله بها . اصبحت كالمتخوم وصار مجرد النظر الى الطعام يقلب له معدته .

وهكذا سرت منتصباً مرفوع الرأس ، انظر الى الامام فقط ، لا التفت يمنة ولايسرة! ومع انني لم اقاوم بعض الواجهات الجميلة او التفكير باشياء مرت امامي . ولكنني قلت لنفسي :

– على كل الاحوال ، دبرت اموري ....

– قيو ... قو ... لو ...

ولكني لم اعرها أي التفات او انتباه . سرت في سكون لا انوي الحديث معها. ومن الافضل اتخاذ احتياطاتي منها .

– لماذا تتخذ احتياطاتك ضدي؟

– لا اناقش اي شئ معك.

– ولم لا؟

– لانني لا اريد ... المشكلة معك ... ان ... جميع افكارك خاطئة ...

– اي افكار خاطئة؟

وعندما لم اجبها ، اجابت نفسها :

– وليس هناك مايعيبني!

تقصد انها تنفذ دائماً جميع طلباتي . ولكن عندما رفضتُ الاعتراف بذلك ، بدا عليها الالم .

- الحقيقة ، ان لديك افكاراً ، قد لاتكون واضحة في رأسك ، ولكني افهم ماتقصد! انني اعرف من خلال تفكيرك ماتتمناه.كل ماهناك اني اتحسس امنياتك .

- اذن هكذا؟ الهذا السبب تقدمين الاعمال كاملة دائماً؟

- نعم ، اريدك ان تحصل على امانيك في الحال وبالكامل .

وفكرت ، هذا ليس صحيحاً ، ثم انه ليس هذا مااريده على الاطلاق - لماذا ترمي على كل هذه الاشياء؟

في بعض الاحيان ...

- هذا صحيح ، قد اعجب بأشياء كثيرة.ولكن هذا لايعني انني اريد تملك تلك الاشياء بالضرورة .

ولكن القرعة السحرية اعادت نفس الكلام المشهور .

- اذا اعجبك شئ يجب ان تمتلكه . هذا هدفك.والا لماذا تعجب به؟

وبعد قليل استطردت :

- انني افعل ذلك من اجل مصلحتك!

اسمعوا! بعد كل هذا الكلام ، عدنا الى البداية .

لن اناقشها ، ولن انتقدها بعد الآن! ابداً!

هل تعلمون؟ مع انها تورطني وتسبب لي بعض المشاكل الا ان نيتها طيبة بشكل عام ، لماذا اذن أوبخها؟ وحتى لو انتقدتها **فلن تتبدل ... واذا تبدلت ، فلن تكون عندها قرعة سحرية .**

«لن احمل القرعة في جيبي طوال الوقت»

هكذا قررت .**وتوصلت** الى:

«ضرورة تركها في البيت بين الحين والأخر ، حتى لا تقف في طريقي . مثلاً ... غداً ....»

غداً؟ غداً قد نمتحن رياضيات!

«حسناً بعد غد!»

ولكني قلت في نفسي:

«ولكن ماذا عن الجغرافيا؟ قد يكون هناك امتحان ايضاً!»

تمهل ، وانتظر بضعة ايام أخر .

على الاقل ، قد توصلنا لحلول جميع المشاكل .

ودخلت البيت وانا احرك يدي بكل انتباه . اجل ياأصدقائي ، لن تكون هناك اية ملابسات بعد الان ، مما قد يؤثر على مستقبل حظي السعيد ، من الان فصاعداً .

اذا اردت اي شئ فسوف احمل معي القرعة السحرية .

واذا لم يكن هناك مااريده ، فاني سأطلب منها البقاء في البيت لتستريح وتوفر طاقتها . وعندها سالعب الشطرنج والورق كالعادة . مع اصدقائي وسأشارك في كل شئ ، كالسابق ايضاً!

ثم فكرت :

- اذا لم احملها ، فسأقوم بصنع الاشياء بنفسي.اصنع التماثيل من الطين الاصطناعي ، او احوك سجادة واصنع طائرة شرعية .... اجل ، اذا تركت جمعية العلوم استطيع بعدها الالتحاق بجمعية الطيران!

كنت اخطط بسعادة غامرة وانا اسير الى غرفتي ، وما ان فتحت الباب ووضعت يدي على زر النور حتى تعثرت بشئ وتكومت على الارض . وسمعت صوت وقوع شئ آخر ثقيل بالقرب مني ، واذا بهذا الشئ الثقيل يقيد حركتي .

– ما المشكلة الآن؟

وخلصت يدي بصعوبة ، ثم قدمي ، وزحفت حتى وقفت واشعلت النور .

– ياللسماء! ماهذا؟



امام عيني ... شاهدت دراجة جديدة تماماً موديل تيانتزن – وقد وقعت على الارض! ذلك اذن ما تعثرت به . وحاولت الوصول اليها . ولكن الطريق كان مملوءاً بعلب من الورق المقوى كبيرة الحجم ، تصل الى علو الكرسي وقد كتب عليها راديو – مسجل خمس موجات – صنع في شنغهاي .

لم يكن ذلك بالامر الغريب بالنسبة لي . اذ منذ حصولي على القرعة السحرية والاشياء الجديدة تتقاطر عليّ اذا لم اجدها في يدي اجدها في انتظاري في البيت حال رجوعي .. ومن خلال هذه الاشياء اعرف ما كنت افكر به! ولكن هذه هي المرة الاولى

التي يظهر فيها شيءٌ كبير وضخم كهذا!
هل السبب ان القرعة صارت تكبر وتتقدم في قوتها؟ ام لان طموحاتي هي التي تكبر؟ ام لعل السبب في الاثنين معاً.

كنت اقف مبهوتا لاول وهلة. وشعرت بالدهشة، ثم بالسعادة وبعدها تذكرت ما ستجرّه هذه عليّ من المتاعب! الاشياء جيّدة جميعها .. لا انكر ذلك، ولكن ماذا سافعل لها جميعاً في غرفتي؟ ماذا لو شاهدتها جدتي؟

– ماذا حدث يا باو؟ هل وقعت؟

– لا شيءٌ تابعي اعمالك.

– ولكن ...

لم أستطع تاخيرها اكثر من ذلك!

– آه! من اين جاءت هذه الدراجة؟

وقفت جدتي في الباب امندهشة.

– وهذه؟ ما هذه؟ من اين جاءت كل هذه الحاجيات؟

– اية؟

– لمن هذه الحاجيات؟ هل اشتراها اصدقاؤك؟ – اجل.

– من الذي اشتراها؟ ولماذا يضعونها هنا؟ – ماذا تظنين؟

في تلك اللحظة دخل ابي ... وبالطبع استغرب هو الاخر. وعندها خبرته جدتي ان رفاقي في المدرسة قد تركوها هنا. وبدأ باستجوابي: لمن تعود هذه؟ لمن تعود تلك؟ وما هي اسماؤهم؟ وهكذا دواليك ... ماذا اصنع بالاصدقائي؟ كان عليّ ان اقول

بان الدراجة تعود (لهيو تانج). والراديو الى (فرع – الرواد الفتيان): كان وجهي يزداد حرارة فوق حرارته ونا اجيب عن اسئلة ابي. وازداد حلقي يبوسة وجفافاً واردت ان اصرخ:

– لا تسألني المزيد يا ابتي! لانك اذا فعلت فسآخذ جانب القرعة السحرية ضدك!

– لماذا يترك دراجته الجديدة عندك؟ ولما يضع عليها النمرة بعد – لماذا العجلة لنتعلم القيادة؟ – لا ادري، انه كذلك.

– وهذا الراديو؟

وبدأت سلسلة طويلة من الاستفسارات. ثم سأل بعدها عن الزهرية، واللعبة الفخارية. واخيراً نسألني من اين جئت بالرافعة الكهربائية. وبعد الاستماع الى اجوبتي قال لي ابي:

– هكذا؟ رفاقك في المدرسة اذن طلبوا اليك الاحتفاظ بكل هذه الاشياء؟

تدخلت جدتي:

– لا تظنين انه ما زال صغيراً! اصدقاؤه يثقون به كثيراً – ولكنه تورط بالكثير من الاشياء!

ونظر ابي من حوله:

– هذه الزهور، اعدها غداً الى المدرسة قبل ان تذبل.

– حسناً يا ابتي.

ثم نظر من حوله مرة اخرى وكاد ان يقول شيئاً ولكن عاد وفكر مرة اخرى: – باو، الآن.

قال ابي بلطف ، وبتردد :

- لم تكن تخبرني بالحقائق كاملة ، اليس كذلك؟ - ابي ..! اعترضتُ ، ولكني لم ازد على ذلك . وعضضت على شفتي وحبست دموعي . وهنا تدخلت جدتي لنجدتي .

- قد يكون باو عفريتاً ، ولكنه لا يكذب ابداً .

لا ادري لم كان كلامها اسوأ ما في الامر! وهكذا رحت ابكي!



تلك الليلة لم استطع النوم ولو للحظة . كانت جدتي على حق عندما اخبرته بانني لم اكذب من قبل . ولكن ... الآن ، آه يا جدتي لو تعلمين فقط . لم استطع اطلاع ابي على الحقيقة . وكلما اقترب مني الذين احبهم خشيتهم اكثر . حتى صرت اخشى رؤية اصدقائي الاعزاء جدا في المدرسة ، واضطر للاختباء من الصغار الذين احبهم كثيراً ،

ماذا لو كان هذا كله حلماً كما قالت السمكة الذهبية؟.

- لا عليك باباو ، خذ الامور ببساطة ،

جاءت هذه النصيحة من الدورق ومن السمكة الذهبية

بالذات! – لا استطيع احتمال ذلك
صرخت :
– هذا يعني انني الشخص الحقيقي الوحيد في هذا الوجود.اذن ما المتعة في الحياة اذا كنت وحيداً؟ وجلست على السرير. ورميت بثيابي من على كتفي ، أجل ... كنت بحاجة لاناس احبهم ويحبونني ، اصدقائي يجب ان يكونوا حقيقين وليسوا مجرد افراد في حلم ، يجب ان يعيشوا معي في الواقع!

– ذلك سيكون غير ممتع ياباو!

سبحت السمكة السوداء باتجاهي وهي تهزّ بذيلها .

– لماذا؟

– لانك ستعيش على اعصابك دائماً ، خوفاً من افتضاح سرك .. الا يكون ذلك اكثر ارهاقاً لك؟

– هراء .

صرخت :

– لايمكن ذلك .

– بالطبع ستاخذ حذرك طوال الوقت مع الجميع وكل شخص ستراه تظنه عدوك ، وستكون وحيدا .

فاسرعت في سد أذني .

– لن استمع لكم . لن استمع لكم ... لن استمع ....

ولكن في اعماق قلبي كنت اعلم ان هذه السمكة السوداء الفضولية لها بعض الحق فيما تقوله . ولان لها بعض الحق رفضت



الاستماع اليها . «حسب اعتقادي ان الحل الامثل هو الاني» .
قالت سمكة ذات عيون بارزة تسبح عالياً ثم تغوص الى الاسفل خلف السمكة الذهبية :

– ان كل شيئ في العالم ... الناس ، الاشياء ، الاحداث هم نوعان : نوع حقيقي كالتفاح ... ويجب ان يكون حقيقياً لتستمتع به ! والنوع الاخر ، والذي يسبب لك المشاكل ليس من السهل التعامل معه بل سيكون مجرد خيالات بالنسبة لك لا وجود لها .

وحركت السمكة السوداء برأسها قليلاً لتفكر ثم قالت :

– حسناً ماذا تضع في القسم الاول . وماذا تضع في القسم الثاني؟ بالطبع ... ليس هناك اي شك حول التفاح؟

– او «الكيك بالكريم» !

اضافت السمكة المنقطة بالابيض والتي قفزت بينهما :

– انه من الحلاوة ، بحيث يذوب في فمك ! انه لامر مضحك ان لا يكون حقيقياً ! والفواكه المسكرة؟ – اخرسوا !

هزت السمكة السوداء رأسها:

– اننا نتكلم بجدية ! خذ قضية (شانج هيو تانج) اين ستضعه؟ او (هيو شين) وبقية الاطفال؟ ماذا تفعل مع كل هولاء؟

اسمعوا كل هذا الهراء ! لا شيئ يشغلهم في دورقهم غير مناقشة اموري. ولذا لن ابدى اي اهتمام وكاني لم اسمعهم !

ولكن السمكة السوداء استمرت :

– انت تقول إنك تريد اصدقاء ، وانهم يجب ان يكونوا جميعاً حقيقيين ... ولكنك في الواقع تخشى لقاءهم بشدة ، وتتجنبهم متمنياً ان يكون كل هذا حلماً ! هذا يعقّد عملية التقسيم !

– انا اعرف الحل !

قالت السمكة ذات العيون الجاحظة:

– انظر ، لا عليك ان كانت هناك حوادث يمكن ان تكون حقيقية مرة واخرى غير ذلك اي تكون كما تشاء ، ان أردتها حقيقية فهي كذلك ، وان اردتها خيالاً فستكون خيالاً ... اليست هذه فكرة جيدة؟ – هذا جيدّ !

فكرت !

– ولكنه من الجودة بحيث لا يمكن تطبيقه ! صعب ان تكون الاشياء كما نريدها !

كنت مغرقاً في تفكيري ولم انتبه الى المغزى الحقيقي لكلام السمك الذي توصلوا اليه في اثناء المحادثة .

وهنا قالت السمكة المنقطة بالابيض بهدوء !

– خبريني ... هل هذه الدراجة حقيقية ام خيال؟ تبدو جيدة الا تقولي انها خيال؟

– عليك ان تسألي (وانج باو)

– ماذا؟ لا تسألوني ... لا ادري .

وهنا خرج صوت من جيبي :

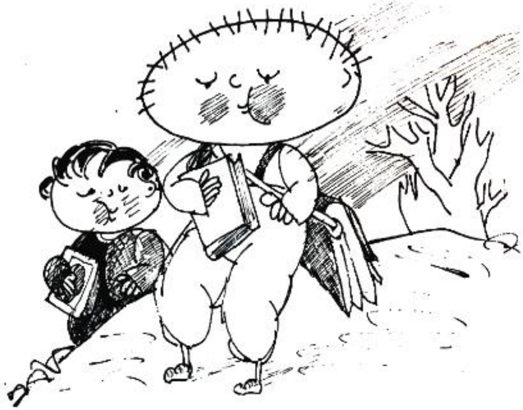
– الاتعرف ياوانج باو؟ لا تلقِ اية اهمية لما يقولون . حاول

ركوب الدراجة لتتاكد ان كانت حقيقية ام لا . كيف لي ان اغشك بالخرافات؟ هل هذه هي فكرتك عني؟

وبعد برهة صمت اضافت :

– ارجوك ان تصدقني ، كل ما اعطيتك من اشياء بلا استثناء هي اشياء حقيقية وصادقة.وكل ما في الامر ان جميع ما تتمناه تحصل عليه بسهولة.ولذلك صرت تعتقد ان هذه الاشياء انما تحصل في خيالك فقط !

هذا الكلام اعادني الى رشدي . ثم قلت لنفسي:حسناً سآخذ القرعة السحرية معي الى المدرسة غداً !



في اليوم التالي ذهبت الى المدرسة كالعادة .. واجتمعت برفاق صفي كالعادة ايضاً – مما جعلني اتدفق سعادة وحيوية – لقد ذهبت متاخراً قليلاً ، مع بداية الدرس تماماً حتى لا اتعرض لاية مضايقات او اسئلة.وعند نهاية الدرس الاول ، تسللت خارجاً من الغرفة .

– وانج باو

ناداني (شانج هيو تانج) :

– ما الذي اضعته بالامس؟

فوجئت بالسؤال ولم أحر جواباً!

– يالك من مهمل ، هل نسيت ما اشتريته بالامس؟ لقد تركتها في السينما .

وعندها فقط تذكرت بانني تركت في السينما خلفي المنظار والكتابين . وقد حملها لي (هيو تانج) بعد ان طلبت منه ذلك (الاخت الكبرى) – تفضل ...

وتحسس حقيبته.

– هيه .. اهلاً !

وصار يبحث في ضيق شديد :

– ماذا حدث؟ لقد اختفت !

ثم صار يبحث عنها كالمجنون حتى كدت افقد صوابي وقلت له:

– لا يهم ، ليس الامر مهماً !

– لا : ان الامر مهم !

وسألني ان اساعده في البحث . وفي تلك اللحظة حدث امر اخر

– وكما يقولون ان جاءتك المصائب ، فلا تاتي فرادا : كانت هناك مجموعة من الطلاب يتجادلون وسمعتهم يقولون ان امرا غريباً قد حصل في المكتبة واخبرني (هيو مين شنج) بأن المكتبة استلمت طرداً يحتوي على مجلد «العلوم المصورة» ولا علم لهم بالذي ارسله .

– اليس هذا امراً غريباً؟

– ماذا؟

وفوجئت.

– انه ... ياه ... من الذي؟

ولكن في هذه اللحظة ، وبعد الدرس ، رجع واختفى ماذا تعتقد؟

– حقاً؟

كدت اقفز من الكرسي! كان الجميع يبحثون عن الكتاب ويهتفون : «عجيب» !

ولحسن الحظ ، جاء دور الحصة التالية بعد قليل . كانت حصة امتحان الرياضيات كما توقعنا! وهكذا لم يهتم احد غيري لعمليات اختفاء الكتب الغريبة! انا فقط ، كنت اعلم مسبقاً ان اي امر غير اعتيادي سيحدث يكون مقروناً تماماً باحد اعمال القرعة السحرية : – يا لها من شيء مزعج! حقاً ... انها كذلك . وفكرت ، كم هي فضولية ، ولكنني لم اقل لها ذلك لئلا تتوقف عن ...

– عليّ ان اتقدم الى الامتحان الآن :

وفكرت بحماس : الان احتاج لأجوبة هذه الاسئلة! هل سمعت؟ اريد الاجوبة؟

وحدقت بالورقة البيضاء امامي على الرحلة وشيئاً فشيئاً ظهرت نقاط رمادية وصارت تتحرك من محل الى اخر . ولكني عندما حدقت فيها اكثر كانت الورقة ما تزال بيضاء .

– ماذا جرى؟

وغمزت بعيني .



– لماذا لا تاتي بالاجوبة؟ هل خاصمتني؟ كان الصف هادئاً تماماً ، حتى تكاد تسمع انفاس الطلاب وصوت صرير القلم على الورقة – ولا ادري ان كان السيد «لبو» – وهو استاذ الرياضيات ومديرنا في الوقت نفسه – ما زال على كرسيه ، ام انه يتمشى رائحا وغادياً عند الشباك – وصرت ابلل قلمي بين الحين والحين واتظاهر بانني اكتب على الورقة . ثم ظهر شيء خفيف على الورقة ولكنه عاد واختفى كنت اتخيل الاشياء مرة اخرى! ماذا افعل؟

– هل فقدت سحرها فجأة؟ وارتعبت لمجرد التفكير بذلك . وامسكت انفاسي بانتظار الاجوبة .

كل ما كنت اسمعه هي ضربات قلبي ... بات بيت .. بات، وفكرت : ولكن ليس هناك وقت للتفكير، عليّ ان افكر بالاجوبة : الجواب الاول .

بدأت فعلاً بقراءة الاسئلة بجدية هذه المرة . والآن اصدقائي ... هل تريدون نسخة من الاسئلة لتقرأوها؟ ان اردتم ذلك فسيكون الامركانه محاضرة في درس الرياضيات ، وتلك مسألة ثقافية! اليس كذلك؟

يبدو يا اصدقائي انه امر جيد حقاً لأنكم أردتم الحلول الصحيحة للمسائل الصعبة في القصص .. وعندها لن تكون هناك ضرورة للمدارس ، نجلس في بيوتنا ونقرأ القصص اليس كذلك؟ حسناً ، سنتباحث في ذلك فيما بعد، ولأستمر في قصتي الآن؟

كنت اتحدث عن الامتحان! ان الامر مقلق حقاً! لم اتخيل ابداً ان احد يمتلك القرعة السحرية ، سيجابه مثل هذا الوضع.
الواقع انني لا احب درس الرياضيات ولم استطيع الاجابة عن الاسئلة الا بعد تعب وشقاء.وفي الايام الاخيرة لم احضّر اية واجبات يومية. وليس الذنب ذنبي.. فقد كنت ببساطة.. مشغولاً جداً!

اليوم ومن دون سابق انذار عليّ ان اجيب عن كل هذه الاسئلة.

– ياقرعتي السحرية .... قرعتي السحرية ....

ورحت افكر... آه...

وسمعت صوت حفيف اوراق ، ترك بعضهم رحلته وسلم الورقة. وتبعه آخرون.

– ثلاثة! كنت اعدهم : آه ، ها هو الاخر! وما إن بدات اشعر باليأس حتى تبدل كل شيء في لحظة. تلك الورقة الفارغة البيضاء امامي امتلأت كتابة ... اجوبة لجميع الاسئلة.

– ها !

دهشت ، وكدت اطير من الفرحة.

اذن ، فقرعتي السحرية لم تنكسر ، باستطاعتها ان تستمر في سحرها.. وتقوم بكل ما اريد! كل شيء على ما يرام. وكتبت اسمي على الورقة مسرعاً وسلمتها!



وما كدت اسلم ورقتي حتى حدث امر غريب! (سو منج فينج) والذي يجلس امامي مباشرة ، اكتشف ان ورقته قد ضاعت بعد ان انتهى من الاجوبة مباشرة! واستغرب الجميع ذلك! وفي تلك اللحظة انتبه السيد (لو) الى ورقتي. وقال ان خطي يختلف تماماً عما كان عليه وانه يشبه خط (سو منح فينج) وصار يتفحصه بدقة ، في الواقع لا يحتاج الامر الى تمحيص ابداً فقد كان واضحاً من النظرة الاولى!

هل سبق لكم يا اصدقائي ورأيتم خط (سو منح فينج)؟ ياه ... من الصعب تخيل كيفية كتابة الحروف والارقام على تلك الصورة

العجيبة . حتى تظن انك تراها على قفا الورقة مع انها ليست كذلك . فهي تميل تماماً الى جهة اليمين و بطريقة غير عادية . لو انني اتعبت نفسي فقط برؤية الورقة لما سلمتها ابداً! لم اكلف نفسي مشقة التفكير- هل هذه ورقتك؟

سألني السيد (لو) .

– لماذا لا تحمل خطك الاعتيادي؟

كيف لي ان اجيب عن هذا السوال! بقيت ساكتاً . وطلب السيد (لو) من (سو منح فيخ) أن يكتب سطراً او سطرين مما في ورقته مرة اخرى .

– وانت ايضاً يا وانج باو ، اكتب سطراً!

علمت انه يريد مقارنة الخطين! لقد كان هذا امتحاناً آخر للرياضيات .. اذن يجب ان اجيب عن الاسئلة نفسها مرة اخرى – وصرت ابلل راس القلم بلساني مرة ومرات – هل نسيت ما كتبه الآن فقط؟

سألني السيد (لو) من خلف ظهري – وقفزت فزعاً . كان يقف خلفي مباشرة ، ويراقبني ..

– حسناً .

قال السيد (لو) موجهاً الحديث الى (سو منج فينح) بعد انتهائه من كتابة السطرين –

وهنا كان معظم الطلاب قد سلموا اوراقهم ، ومع انهم تركوا صفوفهم الا أنهم لم يذهبوا للعب في الساحة بل تحلقوا في

حلقات عند الشباك يتحدثون وينظرون حولهم . فعلمت انهم! ...

– باه! ياله من يوم سيئ ... سيئ للغاية ... انه مريع ! بالطبع كان كذلك .

كانوا يقولون ان وانج باو قد قام بعمل لا يمكن تصديقه! لقد اخذ ورقة طالب اخر ... وقدمها على انها له! ولكن كيف امسك بالورقة؟ هل كان (سو منج فينج)

– كنت قد انتهيت من الاجابة لتوى ، وفي طريقي لكتابة اسمي .. سمعت فجأة ...

– يا للغرابة! ماذا يقول وانج باو؟

(ماذا يستطيع وانج باو ان يقول؟)

– شيئ آخر ، كيف يمكن ان يكون وانج باو بهذا الغباء؟ كيف يقدم ورقة غيره على انها له؟ انه امر مكشوف!

– انا ... انا لا استطيع.

– لم لا؟

– اني حقاً لا استطيع ... انه امر بالغ الغرابة!

– انه بالفعل بالغ الغرابة ، ولذلك اصر على الايضاح .

– ولكني لا استطيع الآن .. فانا اشعر بدوار!

– متى يكون الوقت مناسباً؟ اليوم بعد الظهر؟ هل يناسبك ذلك؟ وظل السيد (لو) يصر ويلح!

– حسناً بعد الظهر –



ولكن .. بعد الدرس ، التف جميع الطلاب حولي يسألونني ماذا حلّ بي؟ (شانج هيو تانج) وضع ذراعيه الاثنتين حول كتفي :

– لم لا تقول شيئاً؟

ولكني رتبت الاغراض في حقيبتي وبقيت ساكناً . كنت اعلم ان الجميع يتطلعون نحوي ...لذا لم اجرؤ على رفع راسي .

– وانج باو .. وانج

امسك بي (ياوشن) وصار يهزّني:

– ماذا جرى لك؟

فابعدت يديه عني:

– لا تفعل هذا

وتحركت بشكل سريع بحيث سقط شيءٌ ما من حقيبتي واحدث جلبة ..

– اهلاً! اذن فانت الذي تملك كتاب العلوم المصورة؟

صرخ (هيومين شانج):

– لقد قلت انه من المستحيل ان يختفي هكذا!

وسقط شيءٌ آخر يلتمع ، واحدث صوتاً على الكرسي .

– منظار!

صرخ احدهم :

– هل عدت واخذتها انت بنفسك اذن؟ لماذا لم تخبرني؟ لم انظر الى ما سقط من حقيبتي ولم احاول حتى التقاطها بل انصرفت الى

حقيبتي افتش وارتب مافيها ..
ماسحاً العرق اللزج المتصبب . وفكرت ان استعمل منديلاً . وما ان اخرجته حتى سقطت معه ورقة بخمسة دولارات – اهلاً!
من اين جاءت هذه ايضاً؟
كنت مذهولاً انا نفسي! لا بد انها الورقة التي اعطيتها الى (يانج شوانير) بالامس .
كان الجميع ما زالوا متحلقين من حولي .
– وانج باو ... هل تعني انك ....؟
ولكني اسرعت ...
– وانج باو .. وانج باو ...
صاروا ينادونني .. ولكني اسرعت الخطى حتى صرت اركض واركض .



ركضت باقصى سرعة لأبتعد عن اصدقائي . ولكن ماذا سافعل ؟ هل اعود الى الصف؟ ارتعشت اوصالي لمجرد الفكرة . ليس هناك مكان اشعر فيه بالراحة .. لا داخل الصف ولا خارجه . اذ لا اكاد اتخطى عتبة باب حتى يواجهني احدهم متقدماً نحوي وكأنه يقول : – انظروا الى وانج باو .. ترى ما الذي يخططه من مصائب الآن؟ اتجهت الى قسم الملاعب ، وهناك التقيت ثلاثة طلاب من الصفوف المتقدمة متوجهين نحوي .
استدرت ناحية الشرق لاتحاشى مواجهتهم ، فاصطدمت

بحوض زهور وامتلأت بالاشواك . وعندها رآني فضوليان على السطح فراحا يتحادثان :

– هاها – ما هذا؟ ما هذا؟ واكملت سيري في حنق شديد ... يبدو انه ليس لي مكان اذهب اليه ، وحالما وجدت نفسي خارجاً من باب المدرسة شعرت بالراحة والاطمئنان ..كان من غير المعقول بقائي هناك . وهكذا اتجهت الى المدينة ، وسرت حتى ضفاف النهر . حيث كنا نصطاد السمك .. وحيث عثرت على القرعة السحرية هناك . عندها توقفت :

– ياله من عمل رائع ذاك الذي قمت به !

– آه .. ليس كثيرا .

قالت متواضعة :

– في الواقع ، احم ، ذلك لا يعني لي الكثير فقد قمت بواجبي فقط ! وشكراً لثنائك !

– ماذا؟ أتحسبين هذا ثناء؟

– الم تقل ان عملي كان جيداً؟

– لقد كنت اهزأ ... هل تفهمين؟ لم يكن مديحاً !

– آه !

اهتزت القرعة مرتين :

– اذن دعني اقل لك ، ان اردت الاستهزاء فعليك ان تخبرني مقدما ... وإلا فقد تقع في متاعب.واذا كنت تمزح ، كذلك . يجب ان توضح ذلك ايضاً وهكذا نتحاشى الاساءات.



- ولماذا اتعب نفسي؟
- يجب عليك ، والا فان نواياك لن تكن مفهومة . وعندها لن اعرف ماذا افعل؟
-ياه .. لماذا اجد كل شيء.معقداً عند الحديث معك؟ ولكن عندما اتحدث مع اصدقائي ...
وقاطعتني القرعة السحرية:
- بالطبع ... انتم جميعاً مخلوقات تتمتعون بعقول ، وتتكلمون بلغة المخلوقات .. بالطبع تتفاهمون بسرعة ـ ولكن بالنسبة لي يجب ان ابذل جهداً اضافياً .
- لماذا؟ ما هو الشيء الخاص بك؟
- عقلي فارغ ... يجب ان اعيش على عقول الاخرين؟ اذن عليك ان ترتب الامور جيداً وتخبرني عن المزاح وعن الجد . وبماذا اشعر تجاه اي شيء منها – من الذي يريد ان يشعر؟ وهنا ضحكت ساخراً في احتقار .
- ماذا كان شعورك اليوم . عندما حدثت كل هذه الالتباسات الرهيبة ، حتى صار من المستحيل عليَّ البقاء في المدرسة وبسببك انت!!
- بماذا اشعر؟ اذا اعطيتني القوانين الخاصة بالشعور ، قد استطيع محاولة الاحتفاظ بها. ان كل ما عليك عمله هو ان تقول كلمتك ـ.
- اسمعي

وجلست القرفصاء لاسجل معها النقاط جيداً هذه المرة .
ـ لماذا جعلتِني افقد ماء وجهي هكذا اليوم! لماذا كنت غبية هكذا في امتحان الرياضيات.ماذا كنت تفعلين؟ اخبريني الحقيقة .
- ولكن تلك كانت اوامرك ، اليس كذلك! اردت الاجوبة عن تلك الاسئلة .
- لم اطلب منك اخذ ورقة شخص آخر!
- ولكن تلك هي الطريقة الوحيدة! التي اخدمك فيها!
اجابت القرعة بهدوء:
- لم ادرس الرياضيات من قبل .. ولا استطيع الاجابة عن تلك الاسئلة . لذلك لم يكن هناك بد من اخذ ورقة غيرك . وقد سمعت ان (سومنج فنج) شاطر جداً في دروس الرياضيات لذلك انتظرته بصمت وصبر حتى انتهى من اجابته ، وعندها وقبل ان يكتب اسمه....
- هل تعلمين ماذا يسمى هذا التصرف؟.صرخت فيها:
- كلا ... لم ادرس ذلك.
واضح انها لم تفعل!
- على كل حال ..يجب عليَّ احضار هذه الاشياء مثل اسئلة الامتحان ، الخرائط ، وكل الاشياء الاخرى من الاخرين .
وقفزت الى الاعلى.
- ماذا؟ تقصدين ان كل هذه الاشياء – جميعها اخذتها من

الاخرين؟

– بالطبع ... ماذا توقعت؟

كان وقع ذلك كالصاعقة! وقفت مبهوتا! وعبر خيالي تراءت طيارة ورقية ورافعة ، وتمثال فخاري لراس طفل ... كل تلك الاشياء صنعت من قبل الاخرين . فقاطعتني القرعة السحرية

–اجل هذه هي الحقيقة . فانا لست بعامل ، او فلاح كما تعلم . ولا حتى فنان او جنيناتي! ما انا الا قرعة سحرية فحسب! بالطبع لا يمكنني صنع اي شئ . كل ما استطيع تقديمه هو ان اجلب لك ما يفعله الآخرون.

– اذن ... ماذا عن الفواكه والحلويات التي قدمتها فيما سبق؟ وماذا عن السمك الذهبي؟ والراديو؟ والدراجة؟ والمنظار؟

– كلها جاءت من مكان آخر.

– النقود؟ كل تلك النقود التي صرفتها بالامس؟

– وتلك ايضاً.

– ياللسماء!

وجلست مكتئباً.

– ولكنك ...

ولكني لم اعرف كيف استمر!



اصدقائي ! تخيلوا الصدمة التي تلقيتها! كل ما عرفته هو ان حظي جيد للحصول على كل ما اريد! ولم احاول معرفة من اين تاتي كل هذه الاشياء! لان ذلك كان من مسؤولية القرعة السحرية! حسبت انها تستطيع بسحرها ان تخلق الاشياء : ولكن الامر لم يكن كذلك ابداً

– هذا ، هذا لا ينفع ابداً.

كان كل شئ غريباً وغير معقول!

– الا تعجبك هذه الاشياء استطيع ان اتي لك بغيرها .

– اغربي عني!

ورميت بها بعيداً عني ثمانية او سبعة اقدام.وكلما فكرت اكثر زاد غضبي.ثم لحقت بها وخاطبتها في غضب – انت ... انتِ ... لم استطع الكلام من شدة الغضب! كنت اريد ان اقول انه كان عليها توضيح الامور واخباري بانها ليست من الذكاء بحيث تخلق الاشياء ... لماذا تستمر اذن في ...

– اوه ... لم اكن اظن انه من الضروري اخبارك.

يبدو ان القرعة اعترفت بخطئها!

– كنت متاكدة بانك تعلم مصدر هذه الاشياء.

– وكيف لي ان اعرف ماذا تخططين؟

– الا تعرف حقاً؟

كانت تبدو مدهشة ، وعندما اهملتها استمرت. ان الامر غاية في البساطة فهو كما يلي : واعطتني محاضرة قصيرة! حقاً كانت غبية! هل تعلمون بماذا حدثتني؟ كانت تقول اشياء يعرفها طفل في الثالثة من عمره. كانت تتكلم معي وكانني ما زلت في الحضانة. كانت تقول ان الطعام واللباس لا ينزل علينا من السماء ، فهو يصنع! واعطتني امثلة : التفاح يزرع من قبل الفلاح. هل تتصورون؟ الراديو والدراجة تصنع من قبل الفنيين ، هل رايتم؟ وان الكتاب يكتب من قبل الكاتب ويطبع من قبل اخرين هل فهمتم؟ اما بالنسبة لاجوبة الرياضيات ، فيجب ان يحلها عقل اخر ، وقد رايت ذلك بنفسي ... اليس كذلك؟ وهكذا.

– اجل كل شيئ مصنوع من قبل شخص ما!

اعادت ذلك بصبر واناة وكانني لم افهم ما تقول.

– اذا لم تفعلها انت فان شخصاً آخر عليه ان يقوم بها.

ولم استطع الاستمرار في اهمالها.

– توقفي عن هذا الهراء ، هل هذه طريقتك في المزاح؟

– كيف تقول هذا؟ كل ما اردته هو توضيح بعض الالتباس!

ثم صارت ترتجف فجأة:

– هل تعلم؟ اذا كنت لا تريد ان تعمل للحصول على ما تريد فليس امامك سوى ان تاخذ ما عمله الأخرون! ما الغريب في هذا؟

وصككت اسناني وصرخت:

– هذه سرقة ، هذه سرقة!

وتذكرت (شوانير) فجأة وكيف امتدح قدرتي وذكائي – لابد وان السيد (لو) قد اصابته صدمة قاسية عندما اكتشفت ان وانج باو قد سرق ورقة طالب آخر! وشعرت بغصة اخرى لهذه الذكرى!

– ماذا سيقول عني زملائي في الصف؟ ماذا يعتقدون بي؟ وسالت الدموع على خدي ، لم استطع ان امسكها! – ماذا افعل؟ لقد كنت اسرق!

واسوأ ما في الامر ان هناك اشياء كثيرة كانت تعود لمحلات عامة ، وزينة الزهور ، لابد وانها جاءت من محل زهور تعاوني.

ثم ان هناك الكيك والحلويات ، لم يبق منها شيء! النقود .. هل هي من بنك الشعب؟

اردت ان اكونْ دقيقاً حول كل شيءْ لاعرف جيداً .. ولكن من دون جدوى لان القرعة السحرية كانت قد نسيت! ثم سألتني:

– ماذا يهمك؟

وكان ذلك فوق احتمالي ، فوقفت وركلتها بقدمي ، وبينما كانت تصرخ «قير – قو – لو ..» ركضت ثانية نحوها وركلتها مرة اخرى حتى تدحرجت الى ضفة النهر ، ثم تقلبت بقوة وكادت تسقط في النهر! – هيه ...

كانت تعترض ، وبينما هي كذلك اندفعت ورفستها مرة اخرى ، وعندها قفزت عالياً ولم تسقط في النهر بل على ضفته.

– اذن .. تريدين الهرب ... اليس كذلك؟

واسرعت للامام وكأني العب كرة السلة ، وامسكت بها : –

– أغربي عن وجهي!

ورميت بها بكل قوتي الى النهر ، واحدثت ارتطاماً كبيراً وارتفع رذاذ برّاق ، واتسعت من حولها حلقات الماء وكأنها لا تريد ان تنتهي ... ولم تهدأ الحال في النهر الا بعد فترة . وحتى عندما هدأ لم يعد هناك اي انعكاس فيه . كل ما يمكن رؤيته هو بعض الدخان المتصاعد الذي تزايد شيئا فشيئاً حتى احدث ضباباً سميكاً حيث لم يبق اي اثر لقرعتي السحرية العتيدة!



سرت متمهلا نحو البيت بعد ان حدقت برهة من الزمن في اعماق النهر – وجلست قليلاً تحت شجرة السرو . حيث جلست للمرة الاولى – ههنا كانت المرة الاولى التي سمعت فيها تلك الـ «قير .. قو .. لو .. لو» حيث اصطدت القرعة السحرية من الماء! وعلى بعد باردتين من هنا تقلبت على الحشيش سعيداً . ووقفت على يديّ في فرحة غامرة . ياللتصرف الصبياني! وصعد الدم الى وجهي لمجرد الذكرى!

تلكأت قليلاً هناك ... ثم اكملت سيري ... وتمهلت مرة اخرى ، خطوات بضع خطوات . كان راسي في دوامة .

وكنت ازداد ارتباكاً على ارتباك . ولكن الشمس كانت تسطع عالية . وقد هبت نسمات طيبة من النهر ، ذكرتني برائحة الحساء مختلطاً برائحة العشب الندي ... كان ذلك كافياً ليجعل الفم يسيل لعاباً . وبالقرب من الاعشاب فكرت ... متى اكلت آخر مرة؟ اجل هنا بين الحشائش ظهر التفاح المسكر بالشكولاته لاول مرة . وعند ذاك المنحدر ظهرت ... اهلاً! تفاحتان تدحرجان! لم اكن اعلم مصدرها! ولكني كنت غبياً اذ اكلتها! وفجأة صار اللعاب يسيل من فمي وكان عليّ بلع ريقي عدة مرات ، اذ لم استطع ايقافه! فجأة وجدت اشياء كثيرة في يدي ، اكياس صغيرة ... ولكني رميت بها ارضاً فتناثرت جميع محتوياتها . كانت تحتوي على بان كيك ، فستق مسكر ، سمك مدخن ، وكانت هناك فواكه وتفاح ملبس بالشكولاته تماماً كما غدت عليه في المرة الاولى .

كانت صدمة كبيرة ، وقد قفزت وانا احدق فيها لخمس او ست دقائق .

– لماذا جاءت هذه الاشياء هنا مرة اخرى؟ لعل السبب هو انني كنت قد حصلت على القرعة السحرية وقد بقي عندي بعض سحرها؟ والا كيف لي ان آتي بكل هذه الاشياء؟

وعندها فكرت ، اذا كنت فعلاً قد حصلت على هذه القوة السحرية من دون القرعة التي سببت لي مشاكل عديدة ، فذلك افضل كثيراً بالنسبة لي .

– ولكن ... ياترى من اين جاء هذا الفستق المسكر؟ الكيس الورقي الذي وضع فيه الفستق لا يحمل اسم المحل! وصرت اسير رائحاً غادياً ... مفكراً ... هل آاكلها ام لا؟ في الواقع كانت تبدو شهية!

–قير..قو.. لو!

وانتفضت مذعوراً في دهشة ... وفركت عينيّ ، ونظرت حولي ، لم اعرف من اين جاء الصوت! لم يكن هناك اي اثر لها في النهر! وكان الضباب قد انقشع وصار النهر صافياً بلا حلقات مائية .

– لعلني كنت مخطئا؟

– ارجوك . ساعد نفسك ، قير قو... لو... ساعد نفسك!

وانتفضت مرة اخرى ونظرت يميناً وشمالاً! – من هذا؟ انت؟

– انا .. انها انا!

– اين تختبئين؟

– هنا ... هنا!

كان الصوت صادراً من جيب بنطلوني كالصرصار الذي كنت اخبئه عندما كنت صغيراً! – ما معنى هذا؟

– لا تستطيع تدبير امورك بدوني ، اعرف ذلك!

– من قال هذا؟

– انت ... اردتني ان اعود!

– ماذا؟

صرخت :

– انا اردتك ان تعودي؟ هراء!

وانتشلت القرعة السحرية من جيبي ورميت بها وبكل قوتي الى النهر مرة اخرى . ولكن ... يبدو ان هناك ريحاً قوية تمنعها من السقوط . انها قامت بحركة دائرية في الهواء وسقطت على الجرف . وفي قفزة واحدة صارت بقربي . فرفستها بعيداً . ولكنها حطت بقربي وقالت :

– انك لا تستطيع الاستغناء عني .... لذلك لن ابالي اينما ترميني!

وهكذا ، كلما رميتها ورفستها بعيداً ، عادت اللعينة ثانية الى جيبي! وسوف تتبعني اينما ذهبت الا اذا قطعتها بالسكين!

وما ان خطرت هذه الفكرة في رأسي حتى وجدت هراوة كبيرة في يدي!

– حسناً ، لا ادري من اين جئت ولكني ساستعملك!

وهكذا ضربت بها القرعة السحرية . وعليكم ان تتخيلوا يا اصدقائي بانني كنت في حالة من الغضب .. لم افكر فيها بالنتائج ... بالطبع لم تكن هي خائفة من اية هراوة! فالقرعة السحرية التي تتكلم وتقول ما تفكر به ، وتاتي لك بكل ما تريده من ممتلكات الآخرين .. والتي لا يمكن التخلص منها ، من الواضح والطبيعي ... انها لا تخاف من هراوة .

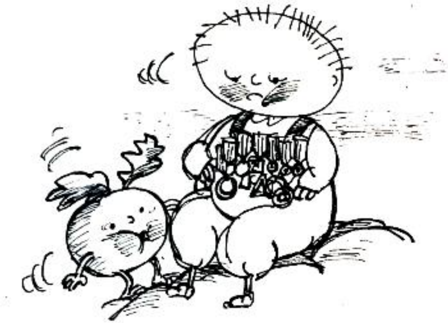
مع ذلك لم اعر الامر اهتماماً فضربت وضربت ... حتى قطعت



هراوتي القرعة السحرية الى نصفين! وافزعني ذلك فتراجعت حذرا للخلف ونا مستعد لأية تغييرات سحرية .
انتظرت ثم انتظرت ... ولكن لم يحدث شئ ، لم تحدث شرارة ، ولا اي انفجار ، ولا اية هزة ارضية .
كل شئ كان هادئاً تماماً من حولنا ، بينما غرد طائر اصفر على شجرة السرو . واهتزت اغصان الشجر .
ثم انتظرت فترة اخرى ، قبل ان اتقدم على اطراف اصابعي لألقي نظرة ، كما تنظر الى نار لم تشتعل بعد .
– ها ... انها فارغة!
لم يكن هناك اي شئ على الارض . ولا حتى بذور! لعلها سقطت منها ، ام لعلها لا تمسك اية بذور؟ ورفعت الهراوة ورحت اضربها حتى كسرتها الى اربع قطع ، وبكعب الهراوة صرت اطحن القطع الى اصغر فاصغر ... ثم تركت الهراوة الى جانبها وابتعدت .
– لن ان استطعتِ ملاحقتي بعد الآن! وقبل ان اتم حديثي تجمعت الاشلاء ، وقفزت وصارت تدور في دوامة حتى اتخذت شكل القرعة مرة اخرى . تماماً انها كالقرعة الاولى لم تصب باي خدش! حتى لونها كان براقاً جديداً وطازجاً ... في اخضرار مائل للصفرة .
لم اقل شيئاً بل ابتدأت هي الحديث:
– لا تستطيع التخلص من قرعة سحرية مثلي بهذه السهولة!

يا لوقاحتها!
– ها ... تظن نفسك قوياً ... اليس كذلك! ياه .. لو قطعتني ارباً ارباً فباستطاعتي الرجوع الى حالتي الاولى بل وافضل .. في الواقع ساعود اقوى من الاول.
– حسنا– .. سنرى!
ثم فكرت
– سوف احرقك!
– حسناً حاول
وافقتني القرعة على ذلك .
– خذ علبة الكبريت هذه
وأخذت في يدي علبة كبريت
– وهذا خشب للحرق
وظهرت كومة من الخشب على الارض مع ورق قديم . بالطبع . لم اتحمس بعد لاحرقها ، ولكن القرعة كانت متحمسة للمساعدة!
– هل تريد نفطاً؟
– لماذا؟
ووجدت زجاجة نفط في يدي ولكنني ترددت قليلاً :
– حسناً ، سنرى كم انت ذكية الآن. واشعلت النار . ولما تصاعدت النيران القيت بالقرعة السحرية داخلها . وحالما تصاعد اللهب سمعت صوتاً يوحي بان القرعة كانت مبلولة .

وتعجبت! لعلها تبدلت؟ ولكني لم استطع رؤيتها . واقتربت من النار وانحنيت لاراها .. ولكن الدخان هب في وجهي فجأة .
- آه ، لابد ان الهواء داخل القرعة قد تمدد وفجرها!
ولكن وبنفس اللحظة ، قفز شئ ما الى جانب قدمي! ومثل لاعب كرة القدم رفست بها بعيداً ... فشعرت بشئ ساخن كاللفافة ملتصقاً بصدري .وعندما وضعت يدي عليه جاء في صوت متهدج! - آه ... انني ولهى بك ياعزيزي وانج باو! - لقد عدت ثانية اليس كذلك؟
هل رايتم؟ لم يحترق هذا الشئ العجيب! ثم قالت - حين تحرقني هكذا ، تجعلني احبك اكثر واكثر : ولن اقوى على تركك ابداً بعد الآن .



اصدقائي ... ما الذي ستفعلونه لو كنتم مكاني ؟ شعرت بالعجز الكامل ، جلست على الارض ، ووضعت يدى على ركبتى ، وذقني بين كفيّ ، وحدقت في النار وهي تتلاشى .. وتتصاعد منها حلقات الدخان في الهواء واهنة ضعيفة .. لم اتحرك ! وبعد قليل تلاشت حتى حلقات الدخان !
- كيف سأعود الى المدرسة ؟
فكرت بذلك ، وانتابني شعور بالرهبة . وجاءني صوت متهدج من جيبي !
- لماذا تريد العودة الى المدرسة ؟ لا توفر لك الراحة ! لماذا تعود لتغرق في المشاكل ؟

واجبتها غاضبا :
- هراء ! الا يتوجب عليَّ الدراسة ؟
- ولماذا يدرس الطالب ؟ خبرني عن ذلك !

كانت القرعة تبدو معقولة في سؤالها هذا :
- لتتعلم صنعة ومهارة ، لتكسب عيشك منها وتحصل على النقود ؟ ولكنك تستطيع ان تحصل على كل النقود التي تحتاجها مني .
- ياه ! اليس هناك غير النقود افكر بها ؟
- ماذا غيرها ؟

ولكني تجاهلتها ! علمت بانني لن استطيع افهامها ، كنت اريد ان اعمل عملا خارقا لبلادي وان اقدم شيئا رائعا ، ولكن كل ما تفكر به هذه القرعة هو النقود .
- انا اعرف شعورك !

اجابتني القرعة .
- انت تريد ان تقدم عملا خارقا لتكون مشهورا حيث يصبح اسمك معروفا وصورتك منشورة في الصحف اليس كذلك ؟ هذا سهل . استطيع ان اقدم لك ذلك في الحال . اترك الامر لي ؟
- اترك لك ماذا ؟

صار قلبي يخفق بشدة .
- لا تقولي ان صورتي منشورة في احدى المجلات ؟ كلا ، لم تكن هناك ... فأنا لم اشاهد صحيفة واحدة !

ولكن ... هناك على العشب ، كان المنظر مُشعًا ! فقد غطيت الحشائش بالميداليات والاوسمة العديدة ، والتي لا يمكن ان تحصى ! رفعت احداها ، وكانت جائزة لاختراع ، ومعها كتابة باللون الازرق .. كانت تخطيطا لماكنة لم افهمه .
- ما هذا ؟
- هذا اثبات .. انه يثبت بانك اخترعت هذا الشيء !
- من طلب منك هذا ؟

والتقطت ميدالية اخرى جنب قدمي ... الجائزة الاولى لرسام شاب .. ونظرت الى وسام بالقرب منها مكتوب عليه :
- بطل في سباحة المئة متر ، على الصدر ، وانحنيت مرة اخرى لالتقط المزيد عندما فوجئت بمجموعة من الميداليات على صدري وفي احجام واشكال مختلفة - لم ادر لمن تعود وما هو سبب اصدارها لم اعرف من هم اصحابها الحقيقيون !

كان من المستحيل عدّها جميعا ، فقد كان على صدري فقط صفوف عديدة منها .
- هل يكفيك هذا ؟

سألتني القرعة .

لم اعرف بماذا اجيب ! وشعرت بالحرارة تصعد الى وجهي ، شعرت بأنني احمق كبير وان تمنيت سرا ان تكون هناك مرآه لارى شكلي !

وقالت القرعة .

– الان اصبحت عظيما وان اي مراسل صحفي يراك سوف يصورك بكل تأكيد ! وستطلب منك فرقة الكشافة قضاء نهار معهم .. وسيكون هناك الكثير ممن يسألون عنك ويطلبون منك أن تلقي فيهم خطبة ! وتثاءبت .

– كيف القي خطابة ؟

وما كدت افكر بالطريقة حتى سمعت صوت اقدام متجهة نحوي .

– اللعنة

والقيت بنفسي على الارض متظاهرا بالنوم ونزعت عني جميع الميداليات والاوسمة وخبئتها تحتي !

واستمرت القرعة السحرية في كلامها !

– ستكون حياتك رائعة ومتفوقة ولن تحتاج الذهاب الى المدرسة بعد الآن ، ولن تشعر باية اهمية للاستاذ أو الطلاب . انهم يجلبون لك المشاكل فقط ستكون في هدوء كامل لوحدك . وسأكون في خدمتك في كل شيء ! وسأجعل جميع امنياتك تتحقق !

ولكني لم الق اليها بالاً ... وركزت سمعي على صوت الاقدام ، حيث ابتعدت الى الشارع الرئيس من دون المرور بقربي حيث تلاشت هناك .

قالت القرعة ان بامكاني الحصول على كل ما اريده ولن احتاج لاحد من الناس عداها . ثم اضافت .

... ما فائدة الاخرين بالنسبة لك ؟ لا شيء بل انهم يسببون لك ازعاجا . فاذا اكتشفوا السر بيننا . وقعنا في المشاكل ، واذا علموا ان كل الاشياء التي تملكها جاءت منهم فسيكرهونك ! وبعد برهة صمت . استمرت .

– صحيح ان بعضهم يحبك ، او لعلهم كانوا اصدقاءك .. اما الآن فقد تغير كل شيء ! الآن لا ادري ماذا يعتقدون فيك ، والافضل ان لا تعيرهم اي اهتمام ، بل استمتع بوقتك لوحدك .

ولم اجبها بشيء ، كنت اخشى ان يسمعني احد وانا اتحدث معها . لقد كان صوت القرعة ضعيفا جدا . حتى لا يمكن لاحد غيري ان يسمعها . وكانت تتمتم دائما بكلام كهذا . ومع انني تعودت عليها ولم اعد اجد اية غرابة فيه ولكنها في الواقع لم تكن تتكلم كأي شخص عادي بل لم افهم بعض الاصطلاحات التي كانت تستعملها .

فكرت بجميع الاحداث السابقة التي حدثت في الايام القلائل التي مضت ... ثم قلت لنفسي !

– ماذا ؟ هل اقضي بقية عمري هكذا ؟

لو كنتم مكاني يااصدقائي ... فما الذي ستفعلونه ؟ اذا اردت الاعتماد على هذه القرعة السحرية ، يجب تطبيق ماتريده مني ! ان اقضي حياتي مع هذا الشيء الثمين، واترك المدرسة والبيت والاصدقاء ... بالطبع تستطيع القرعة تزويدي بالمال والطعام

والالعاب ... وكل شئ .. وكل مااريده ... ولكن ! ما الذي افعله طوال اليوم ؟ هذا هو السؤال !

– ليس هناك موجب للعمل او الدراسة ! يومان فقط في هذا النوع وبعدها اكاد اموت من الملل ، فماذا عن حياة بأكملها ؟ اذن لن يكون هناك اي معنى للحياة !

شيئ اخر ... سيتوجب عليَّ قضاء بقية عمري متلصصا كاللص ، مرتعباً من ملاقاة اي انسان اعرفه ! فاذا التقيت من اعرفه صرت اشعر بالخجل من نفسي واخترع الكذبات وان القرعة السحرية هي الوحيدة التي يمكن اخبارها بالحقيقة !

– وماذا يهم ؟ صارت القرعة السحرية تقدم اقتراحاتها .

– كل ماعليك عمله هو الابتعاد عن طريق جميع معارفك وسيكون الامر افضل بكثير عندما تختلط باناس لا تعرفهم ولا يعرفونك .

هذا افضل بالفعل ... ماذا لو رأى أحد الغرباء كل هذه الميداليات واراد ان يكون صديقي ، ماذا عن ذلك ؟ وقفت منتصباً وقد احدثت صوتا مجلجلا ، وصوت نزع الميداليات عن صدري .

– علقها على صدرك ، علقها !

– لا .. بالطبع لا ! واخذ نزعها وقتا طويلا ، ثم اعتدلت في وقفتي وسرت اريد الابتعاد . .

– لا تنسى الكيك .. كل شيئاً منه.

– لا بالطبع.



وما إن ابتعدت بضع خطوات حتى توقفت مرة اخرى .. ولسبب ما ، ، لم اتمالك معه نفسي رحت ابكي كاطفل ! لم ادرِ اين اذهب ، وحين فكرت بمدرستنا ، وصفنا ، شعرت بأنني قد ابتعدت عنهم فترة طويلة جدا . ثم اني احب السيد «لو» كثيرا ، رغم إنه صارم وشديد في بعض الاحيان ، ولكني اعلم انه يحبني ! وصرت اتخيل الاخرين ، تمر صورهم في مخيلتي (شانج هيو تانج) و (سومينج فانج) و ياوشن) (هياو مين شانج) وآخرين .. وآخرين ... كم تمنيت ان اكون معهم .. احدثهم واجادلهم . ماذا حدث (لهيو شن) والآخرين الصغار؟ هل

علموا بما حدث لي ياترى ؟ كنت قد اتفقت معهم على تعلم السباحة . خلال العطلة الصيفية .

– ولكن هل سيسمحون لي باللعب معهم ؟

وشعرت بإنني افقت لنفسي فجاة فنظرت حولي :

– لن استطيع البقاء هنا الى الابد !

ومسحت دموعي واكملت سيري، يجب ان اذهب الى مكان ما ! ولكن الى اين ؟

– ساذهب الى البيت اولا .

ولكن دموعي انهمرت مدرارا مرة اخرى .

– هل يشك ابي في امري !

تساءلت في تعجب ! آه لو علم ابي مصدر هذه الأشياء !

وصارت قدماي تبطئان في المسير حتى لم اكد اتحول من مكاني تقريبا !

عندما كنت صغيرا ، كنت اهرع الى صدر امي كلما ضايقني امر ما ! وبعدها يعود كل شيء الى مكانه ! اما الان !

– فان امي .... لم تعد الى البيت لحد الان !

ثم فكرت :

– ذلك افضل ، لو كانت هنا لعلمت بما جرى لي في المدرسة ... وشعرت بالرهبة والخوف .... ستعود امي غدا او بعد غد.ولكن من يدري ماذا سيكون من امري عند ذاك ؟

ففكرت بجدتي ايضا .... انها لم تغضب في حياتها من قبل.ولكني

اصبحت افقد اعصابي دائما معها ! وتنهدت في حسرة !

– اعلم ان تصرفاتي حمقاء في بعض الاحيان.ففكرت بذلك وانا اتمشى ! وفكرت بجميع الذين اعرفهم في المدرسة،باللسخرية.

... لم اقدّر محبتهم لي الا الان ! لا اظن اني فكرت بذلك من قبل على الاطلاق ! ولكن اليوم ....وفي هذه اللحظة بالذات شعرت بهم بعيدين مني كل البعد ... !

وللحقيقة ، فقد تمنيت.ان افعل ما كنت اقوم به وانا طفل صغير ، اهرع الى البيت وابكي حتى تجف دموعي وادع جدتي تخفف عني وتواسيني !

– هيا اذهب بسرعة ... لايهمك .

اسرعت في السير ودخلت المدينة وذهبت للشارع الرئيس ورفعت رأسي وصرت اسرع الخطى اكثر فأكثر... فجأة ومن دون سابق انذار امسك احدهم بذراعي. لم يكن هناك وقت لافكر او اعرف من هو بل تخلصت من قبضته ، ولكنه امسك بي ثانية .

– الى اين انت مسرع هكذا ؟

– آه ... هذا انت (يابنج مشواين)

وتنفست الصعداء .

– ماذا تفعل هنا ؟

ولكنه تكلم بصوت مبحوح .

– بلا ضوضاء اخبرني هل انت ذاهب الى البيت ؟

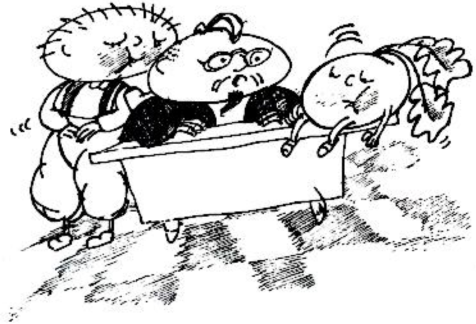
– ايه ؟
– تعال ، تعال معي .
– ماذا ؟
– يجب ان الا تذهب الى البيت .
وهمس بإذني .
– هناك ضجة كبيرة حولك ... ذهب بعض اصدقائك الى بيتك فلم يجدوك ثم اتصلوا بأبيك تلفونيا وهو غاضب جدا انهم يريدون معرفة مصدر كل هذه الاشياء التي في غرفتك وهم يشكون بأنك متواطئ معي ! وجدّتك في وضع لاتحسد عليه فهي تبكي طوال النهار !
– هراء ، لا اصدق ماتقوله .
– لقد جئت لاخبرك لاننا اصدقاء.ولك ان تصدقني او لا تصدقني !
– وكيف عرفت ذلك ؟
– لايحتاج الامر للسؤال .
وبعد ان جال ببصره من حولنا اخبرني انه قد ذهب مرتين الى البيت وفي المرة الثانية سمع صراخا .
– سأخبرك الحقيقة ... كنت قد خططت لسرقة جميع الاشياء التي في غرفتك ... ولكن ... اسقطت في يدي ! لاادري لحد الان كيف اختفت الخمسة دولارات التي ناولتها لي بنفسك بالامس ! الحق انني لم اتمالك نفسي ! في المرة القادمة لن اجرؤ

على شيءٍ !
تستطيع ان تعتمد عليَّ في ذلك .
– ماذا ؟
– حسنا ، والان لاتسخر مني ! انت تعلم جيدا.وعلمت انه قد ذهب لسرقة الزهرية ولكنها عادت واختفت ولايعلم كيف حصل هذا ثم عاد الى البيت ووجدها في مكانها كما كانت من قبل .
– انني استحق الموت يا وانج باو.لقد قلت لنفسي بأنني استحق كل ذلك لانني احاول خداع سيدي لقد عاقبتني بأقل عقوبة ... فأنت ملك ملوك اللصوص !
–هذا يكفي !
وقاطعته بكل نفاد صبر:
– هل جدتي الان في البيت ام لا ؟
لكنه قفز فجأة وكأن شيئاً لدغه .
– يجب ان اذهب ، انهم ينتظرونني في البيت.وفر هاربا بعيدا ولم يعد له اي اثر بعد قليل.وبينما كنت اقف حائرا لا ادري مالذي افعله اذا بالقرعة السحرية تصرخ جذلة سعيدة ! كانت معنوياتها مرتفعة وعالية جدا افضل من اي وقت مضى !
– هذا جيد ... هذا جيد ... اصبحت الان حرا تماما !
– ياه !
واكملت سيري .
– الى اين انت ذاهب ياوانج باو ؟ ؟

سألتني القرعة السحرية ولكني لم اعرها اهتماما وعادت واقترحت اقتراحا اخر :

– من الان فصاعدا لن يستطيعوا عمل أي شيء ضدك ! لا احد يستطيع ايقافك ... واذا شعرت بالملل تستطيع ان تنادي (يانج شواين) لان باستطاعته ان يكون خادمك ايضا .

ولكني اسرعت بقدر استطاعتي محدثا ضوضاء لئلا استمع لما تقوله !



طوال ذلك الوقت ، وكما علمت فيما بعد،كان كل من في المدرسة يتساءل: ماذا حدث ليانج باو؟

وعند مناقشة كل الامور الغريبة التي قمت بها . صاروا يخشون ان اكون قد فقدت عقلي ... اذ لم يكن هناك تفسير آخر.

ولكن ... الى اين ذهب؟ ولماذا لم نعد نعثر عليه؟ وقرر زملائي ان لا يستريحوا بعد الغداء وان يتفرقوا في كل اتجاه للبحث عني . وجاء ابي الى المدرسة هو الآخر . وعندها صاروا يتساءلون:

من اين جاءت كل هذه الاشياء الى غرفتي.

هل سرقها وانج باو؟ أم أن (يانج مشوانين) هو الذي سرقها ووضعها عند وانج باو؟

وقرر اصدقائي:

– وانج باو لايفعل امراً كهذا ابداً.

حسناً هل هو نوع من المرض كانوا يناقشون هذا الموضوع عندما صرخ احدهم ...

– ها قد جاء

وهرع (هيو منج شانج) الى غرفة الاجتماع واخبر الجميع:

– لقد جاء وانج باو:

اجل .... لقد عاد وانج باو! لقد عدت الى المدرسة وذهبت تواً الى غرفة المدير حيث كان هناك السيد (لو) وابي: واما م الجميع اخرجت القرعة السحرية – السر الذي لم اعلنه من قبل – من جيبي:

– هاهي ذي انها سبب كل ماحدث.

– ماهذه؟ عم تتكلم؟

– انها هي هي كما ترون.

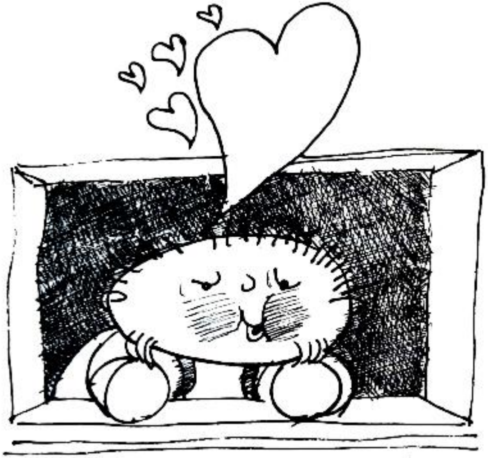
واجلسني السيد (لو) على الكرسي وقدم لي قدحاً من الماء.

– اشرب شيئاً قبل ان تخبرنا.

وعندما التقطت انفاسي بدأت قصتي:

– حدث ذلك يوم الاحد ...

واخبرتهم بكل ماحصل تماماً كما حدث لي وكما اخبرتكم ... مع تفصيلات اكثر.



وما كدت انتهي حتى شعرت بارتياح عميق!

وكأنني تخلصت من عبء ثقيل! اما عن الاشياء جميع الاشياء التي جلبتها القرعة الى غرفتي فقد جئت بها الى المدرسة. كان هناك الكثير منها وقد زادت عليها القرعة في هذا اليوم باشياء اخرى.

واكثر شيء زادته هي الميداليات والاوسمة التي علقتها القرعة في كل مكان في الغرفة لقد التقطتها القرعة وعلقتها مرة اخرى في الغرفة.

لم يكن من السهل التعامل مع هذه! علينا ان نبحث عن

اصحابها ونعيدها اليهم . ثم ان هناك اشاء اخرى ، : النقود التي صرفتها ، والحلويات التي اكلتها مع الاشياء الاخرا! وقت بكتابة قائمة لادفع لاصحابها جميع الكلفة.

– ولكن ... من هم اصحابها؟ وكيف لنا ان نعرف من اين جاءت؟

كانت مشكلة واقترح احدهم نشر اعلان في الصحف ولكن كيف لنا التأكد من ذلك؟ واقترح آخر ان نطوف على المحلات والتعاونيات بالمناوبة نسأل:

– هل فقدت شيئاً من محلك؟ اذا فقدت شيئاً فتعال لنعيده لك

آه .. ذلك لاينفع ايضاً! لم نعرف مانفعله بالضبط! كانت هذه المشكلة التي تركتها لي القرعة السحرية .

هناك شيء آخر ليس بذي اهمية ، ولكنه يسبب لي الكثير من الازعاج . وهو اهتمام اصدقائي الشديد بقصة القرعة السحرية! فقد استمروا في السؤال عنها جميع انواع الاسئلة .

وخصوصاً (ياوشن): في كل لحظة فراغ يناقش معي موضوع القرعة السحرية: كيف تتكلم؟ وكيف تعرف ما افكر به؟ ولماذا تسرق من الاخرين ما هدفها؟ وماذا لو ان الدراجة اصطدمت باعمدة التلفون . عندما سرقتها من المحل ونقلتها الى غرفتك ... وهكذا دواليك.

وصار الاولاد يتناقلون تلك القرعة الخضراء المصفرة من يد الى أخرى وهم ينظرون اليها عن كثب ليروا اي سحر فيها ،

ولكنهم لم يكتشفوا اي شيء! وحتى عند هزها لم يصدر عنها اي صوت. بالطبع لن تعد تصنع اي شيء بعد الان؟

ثم هناك السمكات الذهبيات! اراد اصدقائي مشاهدتها وهي تتكلم فصاروا يسألونها عن هذا وذاك ولكنها لم تجب!

وفشلت جميع الاختبارات . شيء غريب! كأن هذه الاشياء لم تحصل ابداً .

بالاضافة الى كل هذه المشاكل كنت قلقاً بشأن (يانج شوانير) . لم اعلم ماذا حدث له. شعرت بانني مسؤول عن هروبه بشكل او باخر من المدرسة وعلى تلك الصورة .

– اليس هذا هو يانج شوانير

– امسك به بسرعة

– اين ؟ اين ؟

وماكدت ابدأ بالهرولة خلفه لا ادري كيف ..

لا استطيع الان ان اتذكر ذلك تماماً . لقد وجدت عيني مفتوحتين ...

اهلاً ... ماهذا؟

هل تعلمون ماذا؟ وجدت نفسي في فراشي!

اجل هو كذلك كنت في البيت في فراشي .

وسمعت جدتي تقول:–

– انظر الى نفسك نائم طوال هذا الوقت

– وماذا (عن يانج شوانير)؟

سألت

ولكن جدتي لم تعرف ماقصدته .

– ماذا عن (يانج شوانير)؟

اعادت السؤال

– اين هو؟

– اين هو؟ الم يعد يدرس كطالب مجتهد في مدرستك؟

وضحكت جدتي

– انت لاتزال تحلم ... اصح!

هكذا اذن؟ وحككت رأسي

– منذ متى وانا نائم:

– لقد نمت منذ رجوعك من المدرسة

– اوه!

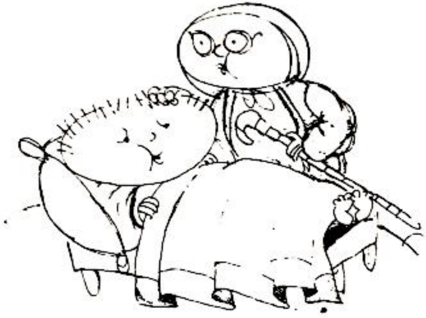
هتفت وانا اتثاءب!

آه ياأصدقائي هكذا اذن؟ وبعدها؟

وبعدها بالطبع صار كل شيء واضحاً . لقد افقت وغسلت وجهي وذهبت لابحث عن (ياوشن) ثم ذهبنا لنادي (سومنج) حيث سرنا نحن الثلاثة الى البيت (شانج هيو نانج) لنلعب!

ونحن هكذا في مدرستنا! قد نتشاجر ولكن عندما ينتهي الشجار لايحمل احدنا على الاخر شيئاً! وتضحك جدتي علينا وتقول:

– الاولاد هم الاولاد ... دائماً .



هل اصبتم بخيبة امل بعد قراءة كل هذا

– ماذا؟ بعد كل هذا الحديث اذا به يحلم؟

عفواً ... ان هذا ماحصل بالضبط!

وقد تقولون:

الامر اذن هكذا ... لم يحدث شيء من ذلك كله ... هذا امر من السخافة بحيث لاتصفه الكلمات! لقد كنا نستمع بكل جدية: ياه ...

حلم فقط! انك غبي حقاً.

ولكني تعلمت درساً جيداً . وقلت لنفسي:

– وانج باو ... لاتحلم هكذا احلاماً بعد الان ابداً وان اردت ان تحلم فعليك أن تختار حلماً آخر مختلفاً كل الاختلاف .

سلسلة روايات عالمية .

صدر منها :

بينوكيو «الصبي الخشبي».
رغد والسحابة.
البيضة الهائلة.
مغامرات الكابتن رنجل.
الحديقة السرية.
بيتر بان.
عائلة روبنسن السويسرية.
اطفال القطار.
المدينة من ذهب ورصاص.
نساء صغيرات «الجزء الاول».
نساء صغيرات «الجزء الثاني».

يصدر قريباً :

الخنفساء الذهبية.
مذكرات حمار.
مغامرات فوق الجزيرة.
القرعة السحرية.
الباحثون عن الكنز.
جزيرة الكنز.
الكنار المسحور.
الرجل الحديدي.

يسر دار ثقافة الاطفال ان تعلن عن قرب صدور سلسلة جديدة

عنوان «المغامرات»

يصدر منها قريباً :

١ ـ صائد الاشباح.

٢ ـ سحر الفرس وحيد القرن.

٣ ـ خطر في منجم الذهب.

٤ ـ المغامر السري.

٥ ـ العودة الى كهف الزمن.

٦ ـ الرعب الكبير

٧ ـ ساكن النجوم.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٢٤ لسنة ١٩٨٨

دار الحرية للطباعة

٦٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة